البيان الختامي للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الرابعة والثلاثين بمكة المكرمة:

اهتمام بالغ بقضايا المسلمين السياسية والثقافية والتعليمية والدعوة لتقديم المساعدات اللازمة لهم

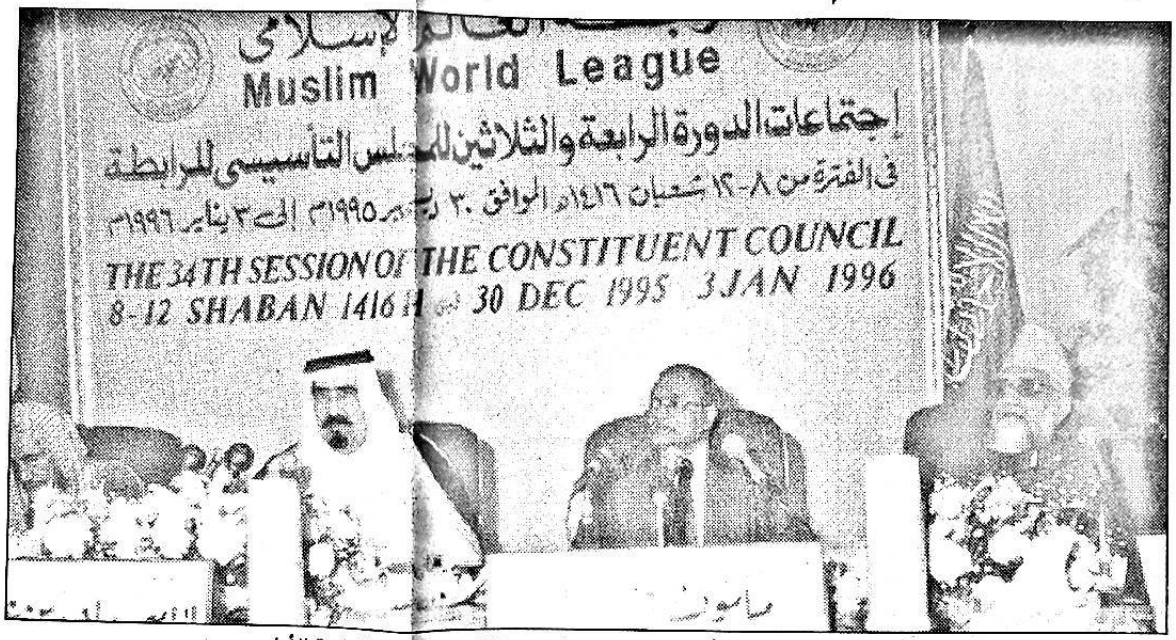

صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز خلال حفل افتتاح الجلسة الأولى

سماحة الشيخ ابن باز:
أوصي الدول الإسلامية بتقوى الله وتحكيم شريعة الله في عباد الله

الدكتور عبدالله بن صالح العبيد:
الرابطة تحرص على أداء واجبها الإسلامي مستفيدة من دعم خادم الحرمين الشريفين وولي عهده والنائب الثاني

جراحات المسلمين على الخارطة الدولية استحوذت على مساحة كبيرة من اهتمام المجلس التأسيسي

تعزيز علاقاتها الاخوية معهم.

مسلمو تركستان الشرقية

واكد المجلس على اهمية دعم العمل الاسلامى لمسلمى الصين الشعبية وبخاصة فى تركستان الشرقية، كما يدعو الى المطالبة بوقف التفجيرات النووية الصينية فيها ووقف التدفق البوذى الى مواطن المسلمين.

كما اوصى المجلس بتقديم المساعدات المالية والمعنوية الى المساجد والمدارس والمؤسسات الاسلامية بهدف نشر الثقافة الاسلامية بين المسلمين. وطالب بتخصيص منح دراسية لابناء المسلمين ومساعدتهم على تنشيط التعليم الاسلامى فى مجتمعاتهم.

وطالب المجلس الدول الاسلامية ببذل مساعيها لدى دول اوروبا الشرقية لحملها على احترام هوية المسلمين فى اراضيها ومنحهم حقوقهم الشرعية.

رابطة الدول المستقلة

ودعا المجلس الى تقديم المساعدات المادية والمعنوية والعلمية الى الجمهوريات الاسلامية ذاتية الحكم فى روسيا الاتحادية والعمل على اقامة المشاريع فى مناطق المسلمين.

واكد المجلس على اهمية توثيق علاقات الدول الاسلامية بالجمهوريات الاسلامية فى مختلف المجالات.

ودعا الى الاهتمام بوضع مسلمى بلاد الانجوش والاوسيتين والابخاز ومساندة مسلميها لتحقيق مطالبهم المشروعة ودعم مشاريعهم.

واكد على دعم جهود شعب اذربيجان للدفاع عن بلده ضد الاحتلال الارمنى، ودعا الى بذل المساعى لانسحاب المحتلين ومساعدة المشردين وتمكينهم من العودة الى ديارهم.

ويحذر المجلس من استفحال النشاط التنصيرى فى تلك الجمهوريات الاسلامية، وطالب بدعم التعليم

سابعا: المسلمون في تركستان الشرقية

استنكر المجلس التاسيسي اقدام السلطات في سينكيانغ على هدم بعض المساجد، ومصادرة ترجمة معاني القرآن الكريم وملاحقة طلاب العلم الاسلامي، واوصى منظمة المؤتمر الاسلامي ببحث قضية مسلمي تركستان الشرقية دوليا وتوفير دعم المجتمع الدولي السياسي لايقاف الممارسات الجائرة الرامية الى طمس المعالم والهوية الاسلامية لمسلمي تركستان الشرقية واوصى الهيئات الاسلامية بمساعدتهم في اعداد مذكرات وثائقية حول انتهاك حقوق المسلمين، وعرضها على المنظمات الاسلامية والدولية المعنية بذلك.

ثامنا: قضية الصومال

جذور الاضطهاد الصيني لمسلمي تركستان الشرقية

(اقتل القرد حماية للنمر) شعار سياسة ترويع المسلمين في الصين (٣-٣)

الصينيون يعملون على تغيير الخارطة السكانية بمناطق المسلمين

في الحلقتين السابقتين من هذه الدراسة تناول الموضوع وجود للمسلمين في تركستان الشرقية (سنكيانج) والذين تعود جذورهم الى أصول تركية.

في هذه الحلقة نتناول ما حدث في التاريخ الحديث بتلك المناطق خاصة في عصر الحكم الشيوعي وابان الثورة الثقافية التي وضع أسسها الزعيم الصيني الشيوعي ماوتسي تونج والتي اتسمت بابشع انواع التعذيب وصور الاضطهاد.

عهد القراخانيين

يرد ذكر القراخانيين في للصادرالعربية باسم " الخاقانات " وتذكر دائرة المعارف الاسلامية القراخانيين بانهم اول اسرة تركية أسلامية حاكمة وفي هذا تقول الدائرة ، ان اصطلاح القراخانيين قد اطلق على أول اسرة تركية اسلامية حاكمة سادت تركستان الشرقية والغربية بين حكام (٨٤٠ - ١٣١٢) يشكل عهد القراخانيين نقطة تحول هامة في تاريخ العالم التركي فالاتراك في هذا العهد قد دخلوا في دين عاشوا في ظلاله متنعمين بالراحة و الامن من ناحية وضمنوا تركستان وطنا خالصا ، خاصة وان الاقليات الايرانية التي كانت موجودة في المناطق التركستانيه الغربية في هذه الفترة قد انزاحت نحو الجنوب الغربي .

بدأ عهد القراخانيين عندما استطاع حاكم كاشغر "بوقاخان " ان يخضع الخانات الاخوي ويدخلهم في طاعته وكان ذلك عام ٨٨٠ ميلادية ثم نجح في اقامة دولة مركزية قوية وخضعت للقراخانيين ايضا قبائل القارلوق والاوغوز والجيغيل والاويغور وبذلك ظهرت الى الوجود امبراطورية تركية مترامية الاطراف جمع القراخانيون فيها كلا من تركستان الشرقية وتركستان الغربية واوجدوا خاقانية تركية عظيمة ضمت اغنى المناطق واوسعها حدودا منذ عهد دولة الكوك تورك ، وامتدت من غرب تركستان الشرقية اى من كاشغر الى سمرقند واستمرت سيادة القراخانيين زمنا طويلا وظلت المناطق التركية (وهي تركستان الشرقية وتركستان الغربية ويتى صو) في ايديهم حتى عام ١١٢٣ م .

عهد المغول

اعلن جنكيز خان نفسه خاقانا عام ١٢٠٣ واستولى على مناطق الصين الشمالية عام ١٢١١ ، وفي عام ١٢١٨ استولي على تركستان الشرقية وبعدها بعام استولى على تركستان الغربية ايضا ولنهى تماما حكمي القراخانيين و الخوارزميين في هذه المناطق . .

و قسم جنكيز خان قبل موته بلاده الواسعة الارجاء بين اولاده الاربعة وفي ظل هذا التقسيم كانت تيان شان الوسطي وتركستان الشرقية من نصيب ابنه الثاني جغتاى خان ، وجونغاريا من نصيب ابنه الثالث اوكتاى خان

حكمت دولة اسرة جغتاى التى بدات عام ١٢٨٨ ميلادية تركستان شطريها الشرقى والغربي من عاصمة واحدة حتى عام ١٣٦٩ م وبعد ان اسس تيمور لنك الدولة التيمورية في تركستان الغربية ظلت تركستان الشرقية فقط في ايدى الجغتائيين ثم دخل تيمورلنك حربا استمرت عشر سنوات لكى يستولى على تركستان الشرقية ومع انه احتل بعض الاماكن في الجنوب الا انه لم يستطع اسقاط خانية الجغتائيين في تركستان الشرقية واخيرا توقفت الحرب بين الدولتين وتم الصلح بينهما عام ١٣٨٦ م و بعد هذا الصلح حدثت كارثة حيث مال الاويغور في سنوات الحرب التى دارت رحاها بين خضر خوجه خان حاكم تركستان الشرقية وتيمور لنك الى جانب تيمور وقاموا باعتداءات متوالية على خضر خوجه خان اما بعد الاتفاق الذى حدث بين خضر خان وتيمور فقد اقام الايغورعلاقات طيبة بحكومة الصين وتسببوا في مجيء الجنود الصينيين الى قمول و استقرارهم فيها ولهذا السبب قام خضر خوجه خان بالهجوم - الاويغور بكل قواته عام ١٣٩٧ وقتل اكثريتهم ، وفرقهم في جميع انحاء البلاد ومنذ ذلك التاريخ اختفى ذكر الاويغور وكان لم يكن لقبيلة الاويغور وجود في تركستان الشرقية

وفي عام ١٣٥٧ اسلمت اسرة جغتاى الموجودة في تركستان الشرقية مع كل الامراء المغول الذين يعملون في خدمتهم ثم اخذوا يتركون بصورة تدريجية وعاشوا حياة مستقلة سعيدة كدولة تركية مع الاتراك المحليين اكثر عن ثلاثمائة عام وفي عام ١٧٩٩ تمرد شيخ يدعى هداية الله خوجه على الاسرة الجغتائية واستولي على الحكم واستغانت بعض القبائل المغولية المعروفة باسم "قالوق " من هذه الحركة واستولت على

توزيع المصاحف يتم بصورة سرية !!

فترة الحكم الشيوعي الصيني شهدت أسوأ الحقب وأكثرها سواداً في تاريخ المسلمين في ذلك البلد

الختلفة ثم غير الصينيون اسماء اكثر الاماكن في تركستان ومدنها واطلقوا عليها اسماء صينية.

د . فرض الزى الصينى

بدا الاحتلال الصيني المنشورى لتركستان الشرقية في البحث عن كل الطرق والوسائل التى يستطيع بها افساد الشعب في دينه وعاداته واخلاقه حتى ينسيه اياها وها هو ذا يفرض الزى الصيني خاصة على الموظفين المسلمين الاتراك وعلى الطلاب المسلمين الاتراك الذين يتلقون العلم فهى المدارس الصينية في تركستان ، ووصل الامرانهم اجبروا المسلمين على ارسال شعورهم مثل الصينيين ، كما اجبروا المسلمين على السجود لكل من الامبرطوار المشورى وموظفيه والاصنام الصينية وكذلك اجبروا المسلمين على اكل لحم الخنزير ، وفتحوا للمهاجرين الصينيين خمارات ومنازل للدعارة ودور لتناول الافيون وذلك كله من اجل افساد اخلاق المسلمين الاتراك الموجودين هناك

كما استحدثت ضرائب مختلفة تحط لكى يدفعوا المسلمين الاتراك الى الحاجة والعوز والفقر وفي نفس الوقت هدفوا الى سرقة ثروة الشعب

ماتسو تونج

حركات مقاومة للاحتلال الصيني ، وخلال شهر الاحتلال تجمع حوالي ثلاثمائة مجاهد في قضية اراتورل وما حولها بولاية قومول ،وارسلوا مندوبين عنهم إلى المناطق والقرى المجاورة .. ليبلغوهم بانهم بداوا الثورة المسلحة ضد المحتلين الصينيين ويدعونهم إلى التضامن معهم ، وفي الثلاثين من يناير عام ١٩٥٠ م اجتمع في حي بولوك باشي باراتورك اكثر من خمسمائة مجاهد بزعامة مؤسسي الجهاد الذين كانوا نواة للجيش الشعبي لمقاومة الشيوعية .

ومنذ ذ لك اليوم وخلال عامين كاملين حدثت غارات مسلحة على القواعد العسكرية الصينية وكانت لها نتائج مهمة ، وتجمع في المناطق الجبلية من اورومشي اكثر من الفي مجاهد بقيادة قاليبك ، ووضعوا نصب اعينهم طرد الصينيين الشيوعيين من كل المناطق وتاسيس دولة مستقلة ، واستمرت الحروب بين الطرفين اكثر من عام .

وفي الشهر الثامن من عام ١٩٤٩ م انسحب المجاهدون إلى مدينة بش بالاليق بجوار التاي ، وهناك انقسموا إلى قسمين قسم توجه الى اورومشي وما حولها وقسم اخر توجه إلى قومول وباريقول .

مسلمون الصين بين الامل والرجاء

الحكم علنا في اكبر ميادين اورومشي كما قتل في السجون كثير من المثقفين المعتقلين وبقى الألوف من الشباب التركستانيين قيد العتقلات عشرات السنين .

كانت الطريقة التي تم بها إخماد هذه الحركة من قبيل "اقتل القرد حماية للنمر" في المثل الصيني الشهير ، لكن هذه الحركة اثبتت من جانب اخر وضوح الرؤية لدى الشعب التركستاني وشدة التكاتف والتضامن بين ابنائه .

كما شد من عزيمة الإنسان التركستاني وقوى من إيمانه بعدالة قضيته ، واقلقت (الحكومة المركزية) في بكين .

وفي الثمانينيات دخل كفاح الشعب التركستاني الشرقي من أجل الاستقلال مرحلة جديدة ، فصارت التنظيمات اكثر سرية ودقة ، وانتشر الوعي الوطني وايقاظ الشعور القومي في كل الاصقاع .

العين بالعين والسن بالسن

وفي شتاء عام ١٩٨٠ م تعرض الكاتب الوطني المعروف عبدالحميد مسعود لعملية قتل متعمد ، فحمل الاف العمال جثته الملطخة بالدماء وطافوا بها في شوارع اورومشي وهتفوا (العين بالعين والسن بالسن) ، واشترك في هذه المسيرة الطلبة والمواطنون في المدينة حتى وصلوا إلى دار الحكومة المحلية ، وتحاشى الصينيون التعرض للمسيرة مع انها كانت مخالفة للاحكام العرفية ، وكان من نتائجها ان اضطر الصينيون إلى إجراء تعديلات في بعض مواد الدستور الصيني .

وفي عام ١٩٨١ م قام اكثر من مائتي شاب تركستاني بفتح فرع للحزب الإسلامي التركستاني ، وقام هؤلاء الشباب فيما بعد بهجوم على مديرية الأمن في المدينة واستولوا على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر ، لكن يد الحكومة طالتهم مرة أخرى فقتل اكثرهم في عمليات قام بها الجيش الصيني في المنطقة .

وفي الأعوام التي تلت هذا التاريخ نشات احزاب وطنية اخرى مثل حزب طائري داغ وحزب شرارة الشباب ، وأحزاب أخرى يحجم عن البوح بها لأنها غير معروفة من قبل المحتلين حتى الآن .

استانفت هذا الاحزاب والتنظمات الوطنية الاخرى الكفاح لتحقيق الأهداف المحددة ضمن نطاق دولة تركستان الحرة المستقلة وتجذرت فكرة الحرية والاستقلال في اعماق هذا الشعب ، كما انتشر بين الشباب بصورة خاصة تيار الديموقراطية الحديثة واثبت هذا التيار نفسه في أوساط الشباب الجامعي بصورة خاصة ، ففي عام

جذور الاضطهاد الصيني لمسلمي تركستان الشرقية

(اقتل القرد حماية للنمر) شعار سياسة ترويع المسلمين في الصين (٣-٣)

الصينيون يعملون على تغيير الخارطة السكانية بمناطق المسلمين

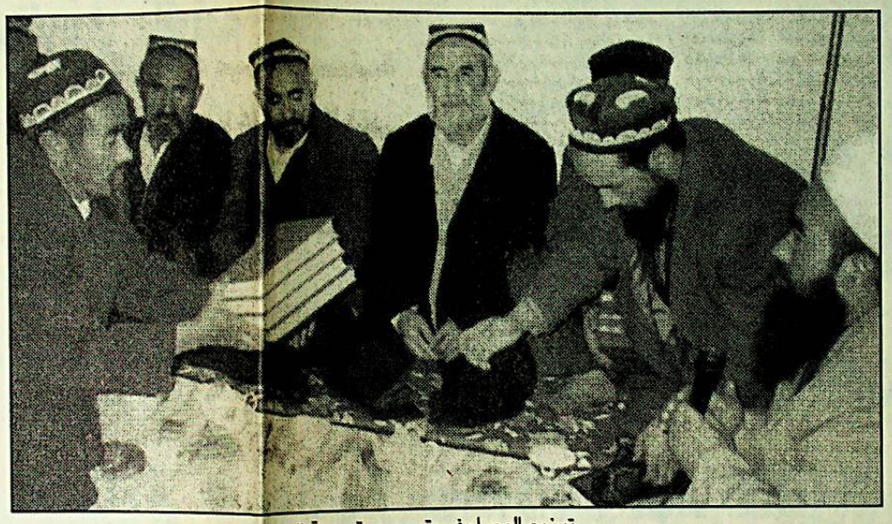

توزيع المصاحف يتم بصورة سرية !!

في الحلقتين السابقتين من هذه الدراسة تناول الموضوع وجود المسلمين في تركستان الشرقية (سنكيانج) والذين تعود جذورهم الى اصول تركية.

في هذه الحلقة نتناول ما حدث في التاريخ الحديث بتلك المناطق خاصة في عصر الحكم الشيوعي وابان الثورة الثقافية التي وضع أسسها الزعيم الصيني الشيوعي ماوتسي تونج والتي اتسمت بابشع انواع التعذيب وصور الاضطهاد.

عهد القراخانيين

يرد ذكر القراخانيين في المصادرالعربية باسم " الخاقانات " وتذكر دائرة المعارف الاسلامية القراخانيين بانهم اول اسرة تركية اسلامية حاكمة وفي هذا تقول الدائرة : ان اصطلاح القراخانيين قد اطلق على أول اسرة تركية اسلامية حاكمة سادت تركستان الشرقية والغربية بين حكام (٨٤٠ - ١٢١٢) يشكل عهد القراخانيين نقطة تحول هامة في تاريخ العالم التركي فالاتراك في هذا العهد قد دخلوا في دين عاشوا في ظلاله متنعمين بالراحة و الامن من ناحية وضمنوا تركستان وطنا خالصا ، خاصة وان الاقليات الايرانية التى كانت موجودة في المناطق التركستانيه الغربية في هذه الفترة قد انزاحت نحو الجنوب الغربي .

بدأ عهد القراخانيين عندما استطاع حاكم كاشغر "بوقاخان " ان يخضع الخانات الاخوي ويدخلهم في طاعته وكان ذلك عام ٨٨٠ ميلادية ثم نجح في اقامة دولة مركزية قوية وخضعت للقراخانيين ايضا قبائل القارلوق والاوغوز والجيغيل والاويغور وبذلك ظهرت الى الوجود امبراطورية تركية مترامية الاطراف جمع القراخانيون فيها كلا من تركستان الشرقية وتركستان الغربية واوجدوا خاقانية تركية عظيمة ضمت اغنى المناطق واوسعها حدودا منذ عهد دولة الكوك تورك ، وامتدت من غرب تركستان الشرقية اى من كاشغر الى سمرقند واستمرت سيادة القراخانيين زمنا طويلا وظلت المناطق التركية (وهي تركستان الشرقية وتركستان الغربية ويتى صو) في ايديهم حتى عام ١١٢٣ م .

عهد المغول

اعلن جنكيز خان نفسه خاقانا عام ١٢٠٣ واستولى على مناطق الصين الشمالية عام ١٢١١ ، وفي عام ١٢١٨ استولى على تركستان الشرقية وبعدها بعام استولى على تركستان الغربية ايضا وانهى تماما حكمي القراخانيين و الخوارزميين في هذه المناطق . .

و قسم جنكيز خان قبل موته بلاده الواسعة الارجاء بين اولاده الاربعة وفي ظل هذا التقسيم كانت تيان شان الوسطي وتركستان الشرقية من نصيب ابنه الثاني جغتاى خان ، وجونغاريا من نصيب ابنه الثالث اوكتاى خان

حكمت دولة اسرة جغتاى التى بدات عام ١٢٨٨ ميلادية تركستان شطريها الشرقي والغربي من عاصمة واحدة حتى عام ١٣٦٩ م وبعد ان اسس تيمور لنك الدولة التيمورية في تركستان الغربية ظلت تركستان الشرقية فقط في ايدى الجغتائيين ثم دخل تيمورلنك حربا استمرت عشر سنوات لكى يستولى على تركستان الشرقية ومع انه احتل بعض الاماكن في الجنوب الا انه لم يستطع اسقاط خانية الجغتائيين في تركستان الشرقية واخيرا توقفت الحرب بين الدولتين وتم الصلح بينهما عام ١٣٨٦ م و بعد هذا الصلح حدثت كارثة حيث مال الاويغور في سنوات الحرب التى دارت رحاها بين خضر خوجه خان حاكم تركستان الشرقية وتيمور لنك الى جانب تيمور وقاموا باعتداءات متوالية على خضر خوجه خان اما بعد الاتفاق الذى حدث بين خضر خان وتيمور فقد اقام الايغورعلاقات طيبة بحكومة الصين وتسببوا في مجيء الجنود الصينيين الى قمول و استقرارهم فيها ولهذا السبب قام خضر خوجه خان بالهجوم - الاويغور بكل قواته عام ١٣٩٧ وقتل اكثريتهم ، وفرقهم في جميع انحاء البلاد ومنذ ذلك التاريخ اختفى ذكر الاويغور وكان لم يكن لقبيلة الاويغور وجود في تركستان الشرقية . وفي عام ١٣٥٧ اسلمت اسرة جغتاى الموجودة في تركستان الشرقية مع كل الامراء المغول الذين يعملون في خدمتهم ثم اخذوا يتتركون بصورة تدريجية وعاشوا حياة مستقلة سعيدة كدولة تركية مع الاتراك للحلين اكثر عن ثلاثمائة عام وفي عام ١٦٩٩ تمرد شيخ بدعى هداية الله خوجه على الاسرة الجغتائية واستولي على الحكم واستفادت بعض القبائل المغولية المعروفة ب اسم "قالوق " من هذه الحركة واستولت على

فترة الحكم الشيوعي الصيني شهدت أسوأ الحقب وأكثرها سواداً في تاريخ المسلمين في ذلك البلد

ماتسو تونج

المختلفة ثم غير الصينيون اسماء اكثر الاماكن في تركستان ومدنها واطلقوا عليها اسماء صينية.

د . فرض الزى الصينى

بدأ الاحتلال الصيني المنشورى لتركستان الشرقية في البحث عن كل الطرق والوسائل التى يستطيع بها افساد الشعب في دينه وعاداته واخلاقه حتى ينسيه اياها وها هو ذا يفرض الزى الصيني خاصة على الموظفين المسلمين الاتراك وعلى الطلاب المسلمين الاتراك الذين يتلقون العلم فهى المدارس الصينية في تركستان ، ووصل الامرانهم اجبروا المسلمين على ارسال شعورهم مثل الصينيين ، كما اجبروا المسلمين على السجود لكل من الامبرطوار المشورى وموظفيه والاصنام الصينية وكذلك اجبروا المسلمين على اكل لحم الخنزير ، وفتحوا للمهاجرين الصينيين خمارات ومنازل للدعارة ودور لتناول الافيون وذلك كله من اجل افساد اخلاق المسلمين الاتراك الموجودين هناك

كما استحدثت ضرائب مختلفة تحط لكى يدفعوا المسلمين الاتراك الى الحاجة والعوز والفقر وفي نفس الوقت هدفوا الى سرقة ثروة الشعب

حركات مقاومة للاحتلال الصيني ، وخلال شهر الاحتلال تجمع حوالي ثلاثمائة مجاهد في قضية اراتورل وما حولها بولاية قومول ،وأرسلوا مندوبين عنهم إلى المناطق والقرى المجاورة .. ليبلغوهم بانهم بدأوا الثورة المسلحة ضد المحتلين الصينيين ويدعونهم إلى التضامن معهم ، وفي الثلاثين من يناير عام ١٩٥٠ م اجتمع في حي بولوك باشي باراتورك اكثر من خمسمائة مجاهد بزعامة مؤسسي الجهاد الذين كانوا نواة للجيش الشعبي لمقاومة الشيوعية .

ومنذ ذ لك اليوم وخلال عامين كاملين حدثت غارات مسلحة على القواعد العسكرية الصينية وكانت لها نتائج مهمة ، وتجمع في المناطق الجبلية من اورومشي اكثر من الفي مجاهد بقيادة قاليبك ، ووضعوا نصب اعينهم طرد الصينيين الشيوعيين من كل المناطق وتأسيس دولة مستقلة ، واستمرت الحروب بين الطرفين اكثر من عام .

وفي الشهر الثامن من عام ١٩٤٩ م انسحب المجاهدون إلى مدينة بش بالاليق بجوار التاي ، وهناك انقسموا إلى قسمين قسم توجه الى اورومشي وما حولها وقسم اخر توجه إلى قومول وياريقول .

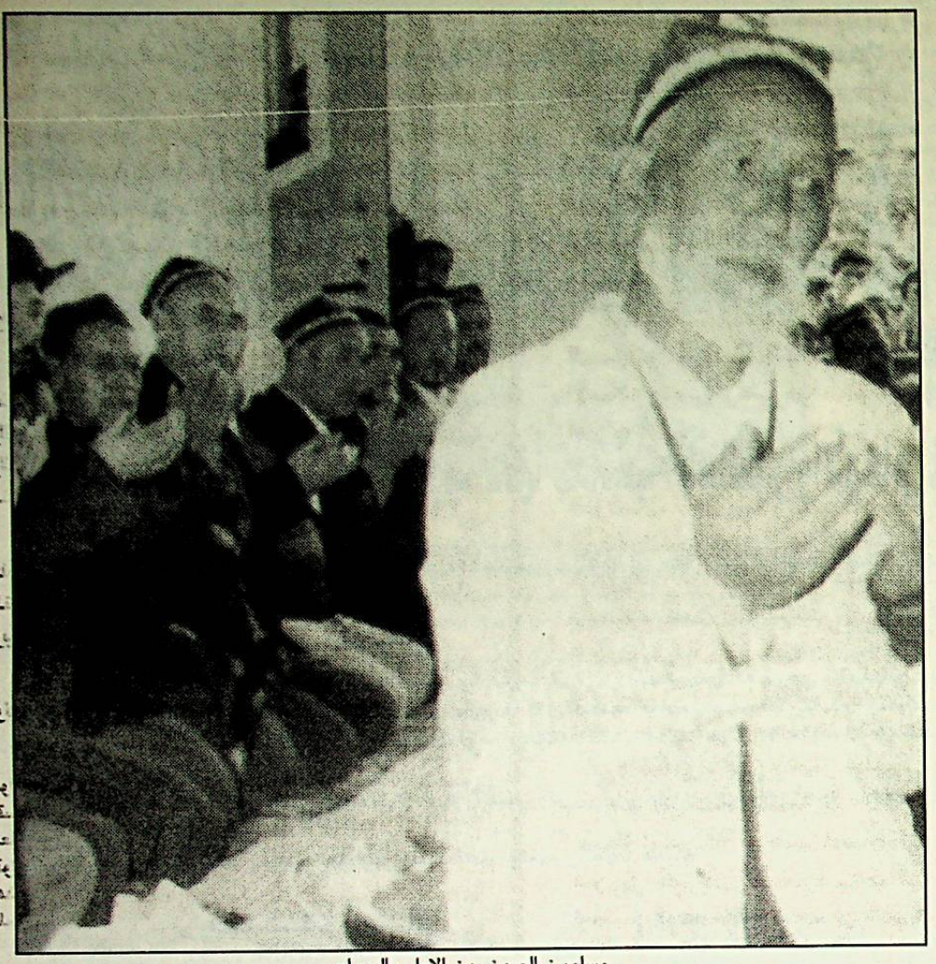

مسلمون الصين بين الامل والرجاء

الحكم علنا في اكبر ميادين اورومشي كما قتل في السجون كثير من المثقفين المعتقلين وبقى الألوف من الشباب التركستانيين قيد العتقلات عشرات السنين .

كانت الطريقة التي تم بها إخماد هذه الحركة من قبيل "اقتل القرد حماية للنمر" في المثل الصيني الشهير ، لكن هذه الحركة أثبتت من جانب اخر وضوح الرؤية لدى الشعب التركستاني وشدة التكاتف والتضامن بين ابنائه .

كما شد من عزيمة الإنسان التركستاني وقوى من إيمانه بعدالة قضيته ، واقلقت (الحكومة المركزية) في بكين .

وفي الثمانينيات دخل كفاح الشعب التركستاني الشرقي من اجل الاستقلال مرحلة جديدة ، فصارت التنظيمات أكثر سرية ودقة ، وانتشر الوعي الوطني وإيقاظ الشعور القومي في كل الأصقاع .

العين بالعين والسن بالسن

وفي شتاء عام ١٩٨٠ م تعرض الكاتب الوطني المعروف عبدالحميد مسعود لعملية قتل متعمد ، فحمل الاف العمال جثته الملطخة بالدماء وطافوا بها في شوارع اورومشي وهتفوا (العين بالعين والسن بالسن) ، واشترك في هذه المسيرة الطلبة والمواطنون في المدينة حتى وصلوا إلى دار الحكومة المحلية ، وتحاشى الصينيون التعرض للمسيرة مع انها كانت مخالفة للاحكام العرفية ، وكان من نتائجها ان اضطر الصينيون إلى إجراء تعديلات في بعض مواد الدستور الصيني .

وفي عام ١٩٨١ م قام اكثر من مائتي شاب تركستاني بفتح فرع للحزب الإسلامي التركستاني ، وقام هؤلاء الشباب فيما بعد بهجوم على مديرية الأمن في المدينة واستولوا على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر ، لكن يد الحكومة طالتهم مرة أخرى فقتل اكثرهم في عمليات قام بها الجيش الصيني في المنطقة .

وفي الأعوام التي تلت هذا التاريخ نشات أحزاب وطنية اخرى مثل حزب طائري داغ وحزب شرارة الشباب ، واحزاب أخرى يحجم عن البوح بها لأنها غير معروفة من قبل المحتلين حتى الآن .

استأنفت هذا الاحزاب والتنظمات الوطنية الأخرى الكفاح لتحقيق الأهداف المحددة ضمن نطاق دولة تركستان الحرة المستقلة وتجذرت فكرة الحرية والاستقلال في أعماق هذا الشعب ، كما انتشر بين الشباب بصورة خاصة تيار الديموقراطية الحديثة واثبت هذا التيار نفسه في اوساط الشباب الجامعي بصورة خاصة ، ففي عام

الثورة الثقافية دمرت ما تبقى من مؤسسات دينية وثقافية وتعليمية

للنطقة الشمالية من تركستان الشرقية واسس القالوق دولة وجعلوا من "ايلى" عاصمة لها وبعد ذلك اضطر هداية الله خوجه واتباعه الى الخضوع لحكم هؤلاء القالق كما استولى القالوق ايضاعلى تركستان الغربية وعلى مخفوليا الواقعة تحت الاحتلال الصيني ومن ثم بدأوا في تهديد مدينة بكين عاصمة المنشوريين هذا واضطر اباطرة منشوريا ان يتولوا القيادة بانفسهم في بعض الحروب التى دارت رحاها بين الامبراطورية المنشورية وبين القالوق .

وفي عام ١٧٥٣ ظهرت الحروب الداخلية والثورات في الدولة القالوقية وتمكنت هذه الدولة "جونغار" ان تستمر الى عام ١٧٦٠ م

دخول المنشوريين تركستان الشرقية

تولت الاسرة المنشورية الحكم في الامبراطورية الصينية عقب انقلاب قامت به عام ١٦٤٤ م واستمر حكمها حتي عام ١٩١١م.

كانت الاسرة المنشورية تحكم اقليم منشوريا الذى كان تابعا للصين اما سبب تمردهم فيكمن في مضايقات للموظفين الصينيين واعتداءاتهم وانه لامر عجيب ان ان ترفض هذه الاسرة الحاكمة ضغوط للموظفين الصينيين واعتداءاتهم عليها ثم عندما تحل في محل الحكم في الامبراطورية الصينية تسوم شعب تركستان الشرقية وغيره من الشعوب التابعة لها سوء العذاب . . وتذيقهم اقسى انواع الظلم و الضغط والتضييق وسنعرض لتدخل المنشوريين تركستان الشرقية ولما قاموا به من رهيب اعمال وابشع انواع الظلم .

ذكرنا سابقا ان فتنة ظهرت في دولة الـ "قالوق "، اثناء هذه الفتنة طلب " امور سانا، "رئيس قبيلة "قونتا" التى غلبت على امرها العون من الامبراطور "المانشورى "شين لونج " ولما كان القالوق دائمى الهجوم على الصين ويهجومهم هذا للستمر تسببوا في اصابة لمبراطور مانشوريا بخسائر فادحة فوجد الامبراطور المنشورى " شين - لونج " في طلب امور سانا فرصة ممتازة للانتقام من القالوق واخذ يستعد للاستيلاء على تركستان الشرقية فاعد جيشا لذلك قوامه ٥٠الف مقاتل في مكان يسمى" بغروت لا " وهجم على " ايلى "عاصمة القالوقيين وانهزم دواج اخو حكام القالوق امام القوات الصينية ولجا الى " اوج طورفان " وكانت في ايدى الخوجات ، وجيء باصور سنا علي راس القالوق بدلا من دواج ولما حاول المنشوريون التدخل في شئون امور سمانا الداخلية عندما لم تنسحب القوات التشوريه قام امور سانا بطردهم من ايلي

وفي يناير عام ١٧٥٦ ارسل الامبراطور المنشورى شين - لونج القوات الصينية من جديد من جهتي الغرب والشمال وبعد معارك دموية حدثت في يناير ١٧٥٦ انهزم امور سانا وفر الى روسيا

مظاهر القمع والارهاب المنشورى

قتلت قوات الاحتلال المنشورى التى دخلت تركستان الشرقية عام ١٧٦٠ اكثر من مليون شخص مابين كبير وصغير وشباب ورجال مسنين ونساء دونما تفرقة . . منهم جزء كبير في ولاية ايلى كما ارسلت الى المنفى مئات الالاف من الاشخاص من ترك ومغول . . وصادروا اموال الشعب وممتلكاته ، واشعلوا النيران في بعض المدن وخربوها وقد كتب الكتاب بمختلف الوسائل عن هذه المذابح ،

قتلت الجيوش الصينية عددا تجاوز المليون من ذكور واناث وقام الصينيون بهذه المذابح لتدعيم حكمهم وسلطتهم ليعد اعظم مذبحة .

ولم يلجا الصينيون في اى وقت من الاوقات الى مايوجبه الامر من رحمة وشفقة لاهالى المناطق المحتلة بل سحقوا الاهالي الذين هم مقهورون بالجزاءات المختلفة من سجن وقتل وتعذيب وتحريم ، والواضح ان اكثر افعال الصينيين عدلا تدخل في نطاق العدل من اى باب من الابواب ، واقصى ماوصفوه بالعدل يدخل تحت باب الاعتدال واتخذ الصينيون اجراءات فظيعة لقهر الاهالي فهم يرون ان الطاعة لهم لاتكون الا بمعاناة الاهالي اقصى انواع الضغط ونتيجه للمذابح والمجازر وعمليات التعذيب الفظيعة اضطر الاهالي ترك ديارهم والفرار الى بلاد القيرغيز.

وبعد ان اخضع الصينيون جزء من منطقة كاشغر (تركستان الشرقية) جمعوا الرجال من كل مدينة فيها ونقلوهم الى غولجه (مركز ايلى) في قالوستان وسبب ذلك ان الصينيين عند استيلائهم على قالوستان (ولاية ايلى) قاموا بتخريب اكثر جهاتها ولقى عدد كبير من الاهالي مصرعهم لنتيجة لاعمال القتل والنهب التى قام بها الصينيون فيهم ، كما فر عدد كبير والذين نقلتهم السلطة الصينية الى غولجه هم الذين توقعت منهم العمل مستقبلا ضد الحكومة الصينية الذين هم يقدرون على عمل شيء ضد "الصينيين " والذين نقلتهم الحكومة الصينية من كاشغر الى ايلى نفيا وابعادا تم اجبارهم بعد ذلك على العمل في اراضى الحكومة الصينية قسرا وظلما ولم يكونوا يستطيعون الحصول على ثمرة اعمالهم الا بما يسد رمقهم فقد وكانوا مجبرين اطاعة الموظفين الصينيين لم يكتف الصينيون بجمع الرجال ليعيدوا بناء قالوستان .. وعمل الصينيون على تغيير الخريطة السكانية بتوطين مواطنيها محل القارين من اضطهادهم ..بل استخدموهم كمراقبين للمسلمين و يرصدون اعمالهم.

محو الآثار المعمارية التركية

احتل المنشوريون تركستان الشرقية ثم خربوا القصور ودور الحكومة والمساجد ويهدفون من وراء ذلك ان يجعلوا الاتراك ينسون عهودهم المجيدة المشرقة الحرة المستقلة واحرق المنشوريون وهدموا كل الاثار الدينية والقومية التي بنيت على الطراز المعمارى التركي الاسلامي كالمدارس والمكتبات والحمامات ومنازل القوافل وعلى انقاض هذه الاثار العظيمة وبحجة ايجاد عمل للشعب بنوا دور الحكومة والاسوار والقلاع والثكنات والمعابد وغيرها ، بنوا كل ذلك على النمط المعمارى الصينى وطرازه المعروف ومات في هذه السخرة الصينية الكثير من المسلمين الاتراك واصابتهم الاوبئة والامراض

اما الشعب الذى لايستطيع دفع الضرائب فكان يتعرض للظلم والارهاب والذين كانوا يريدون التخلص من ضغط الحكومة عليهم كانوا يقدمون اموالهم واملاكهم مع سنداتها الى الحكومة ورغم هذا فلم يكن الصينيون يقبلون هذا ايضا ويصرون على ان يدفع الشعب الضرائب وهكذا يكون الشعب خاضعا تماما لظلم والارهاب .

في الوقت الذى يعلم فيه المنشوريون ان اتراك تركستان الشرقية يتمسكون بالعقد والشرف وانها فوق كل شيء وان زواج صيني بفتاة مسلمة من شانه جرح العزة الاسلامية، ومع انهم يعرفون ان الاتراك يعتبرون ان من الذل و العار سقوط فتاة تركية تركستانية مع رجل محرم عليه.

منع الشعب من التظلم والشكوى

الظلم والارهاب الذى مارسه المنشوريون ضد الشعب التركستاني الواقع تحت احتلالهم ادى الى حرمان الشعب من الشكوى تماما ضد الصينيين وكل تركى يتقدم بشكوى للسلطات غير مستجيب لهذ التحريم يعرض نفسه لظلم اكثر فداحة.

فترات السيطرة الشيوعية

لقد مرت السيطرة الشيوعية على تركستان الشرقية بثلاث فترات هي ،

الاولى، فترة البناء الشيوعي والسيطرة الصينية ٩ ٤٩ ١- ١٩٦٥ م . وقد عمل الشيوعيون بعد تثبيت اقدامهم في تركستان الشرقية وإنشاء الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان على تنفيذ تخريبهم في ثلاثة اتجاهات هى ،

ا - القضاء على الزعماء الوطنيين والعلماء .

ب - تطبيق النظام الشيوعي ، لمصادرة الأملاك والأوقاف واعتقال الأثرياء وتكوين الميليشيات الشعبية من اللصوص والمنحرفين والهجوم على المؤسسات الاجتماعية بدعوى . معاداتها للشيوعية .

ج - بسط السيطرة الصينية على تركستان الشرقية بتكثيف استجلاب الموظفين الصينيين في الإدارات والمراكز الحكومية والشعبية ، وتنفيذ خطة الاستيطان الصينى البوذى ، وفرض التصيين الثقافي والتعليمي .

الثانية ، فترة الثورة الثقافية ١٩٦٦-١٩٧٥م حيث عمل الشيوعيون على القضاء على التعاليم الإسلامية والحضارة التركية والمعالم الوطنية لتركستان الشرقية .

فقد اغلقت جميع المساجد واستعملت لغير اغراضها ، وانتهكت الحرمات ومنع المسلمون من ممارسة شعائرهم الدينية وفرض استعمال اللغة الصينية على . الجميع بدلاً من اللغة التركية .

كما صودرت جميع الكتب الإسلامية واجبر المسلمون على قراءة تعاليم (ماوتسي تونج) كما اجبروا على الزواج المختلط . بين المسلمين الاتراك والصينيين البوذيين .

وبذلك دمرت في هذه الفترة ما تبقى من مؤسسات ثقافية أو تعليمية أو دينية، وكان الهدف هو قطع المسلمين عن دينهم واصالتهم وتراثهم الديني والقومي .

الثالثة، الفترة المعاصرة ١٩٧٦- ١٩٨٦م تميزت بتحول الشوعيين الصينيين من تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف إلى ممارسة تطبيق الشيوعية "العلمية" والتصيين الثقافي بعد ان نجحت السياسة السابقة في بث الرعب في نفوس التركستانيين ، والتخلص من القوى الإسلامية والوطنية وسيطرة الصينيين على مقدرات البلاد وتمكنهم من توطين اكثر من خمسة ملايين صيني بوذي في تركستان الشرقية .

وفي ظل هذه السياسة الجديدة لحكومة الصين الشعبية التي تسمى بسياسة الانفراج النسبي يتمتع المسلمون في تركستان الشرقية ببعض مظاهر التسامح الديني ..ولكن الخطر الحقيقى يتمثل في رغبة الحكومة الصينية على توطين مائتي مليون صيني في هذه البلاد المسلمة ذات الإمكانات والطاقات الهائلة .

سياسة التصيين

اعلنت حكومة الصين الشيوعية عام ١٩٨٣ م وبشكل سافر انه يجب جلب اكثر من مائتي مليون صيني وتوطينهم في تركستان الشرقية وحجتها في ذلك ان مساحة المنطقة تصل إلى سدس مساحة الصين كلها ، وربما ان تعداد لسكان الصين يصل إلى الف ومائتي مليون نسمة فيجب ان يشغل لسدس هذا العدد - اي ٢٥٠ مليون شخص - هذه المساحة .

وبالفعل فإن الصين اخذت في تنفيذ هذه السياسة، حيث يصل الآن اكثر من لسبعة آلاف مهاجر صيني كل يوم إلى المنطقة، التي اخذت تزدحم باعداد غفيرة من غير سكانها الاصليين الذين كانوا يعيشون على هذه الأرض بمعدل عشرة اشخاص لكل كيلومتر مربع .

وهذه السياسة ليس هدفها فقط تغيير الخارطة البشرية لتركستان الشرقية، بل إن هدفها الحقيقي هو محو وجود الشعب المسلم وتجريده من هويته القومية والعرقية فضلا عن دينه وعقيدته .

وقام الشيوعيون الصينيون باحتلال تركستان الشرقية في الثالث عشر من اكتوبر عام ١٩٤٩ م ، وعندما وصلوا إلى حدود تركستان كان الوضع السياسي مضطربا جدا ، وحدثت في شهر ابريل من عام ١٩٥٠ م التقى المجاهدون بقيادة علمان باطور بمجاهدي يومول وبدات حركة مسلحة قوامها عشرون الف مجاهد واستمرت المعارك بين المجاهدين وبين قوات الاحتلال اكثر من عامين ، قتل فيها اعداد كبيرة من جيش الاحتلال ، وقضى كثير من الشباب التركستانيين نحبه دفاعا عن تراب الوطن .

وفي عام ١٩٥١ م اجتمع في غولجا (ايلى) مجلس المثقفين ، وطالبوا بالاستقلال ، السياسي محذرين حكومة الاحتلال بقرب نشوب الثورة المسلحة العارمة في جميع انحاء البلاد ، لكن حكومة الاحتلال اعتقلت اعضاء المجلس واحدا بعد اخر واعدمتهم .

وفي عام ١٩٥٣ م حدثت ثورة شاملة في جميع القرى التركستانية الشرقية، لكن الجلاد الصيني (وانغ جين) اخمد هذه الثورة بشكل دموي فظيع ، كما اعتقل مئات الالوف من الوطنيين والمثقفين والعلماء ودمر كثيرا من القرى تدميرا كاملا ، وحول البلاد إلى " حمامات دم " وارادت حكومة بكين تهدئة الوضع ظاهريا فاستدعت وانغ جين ، لكنها من ،جهة اخرى اعتقلت زعماءواعضاء الحزب الإسلامي التركستاني وقتلتهم .

حزب النجاة

وفي عام ١٩٥٤ م دعا كل من الشيخ عبدالحميد فتح الدين محسوم لمؤتمر حزب النجاة وعقد في منزل نياز بك حاجي بمدينة اقجاي ، وتقرر في هذا المؤتمر الدخول في ثورة مسلحة اعتبارا من يوم ١٥ نوفمبر١٩٥٥ م ، وبدات الثورة المسلحة في اليوم المحدد واستولى المجاهدون على مسجد اتجوي ، واطلقوا سراح المعتقلين.

وكانت مدينة خوتن هي المرحلة الثانية لكن البعض افشلوا خطة الهجوم على (خوتن) وسالت دماء زكية في هذه الحركة كما اعدم زعماؤها ولم تدم هذه الحركة طويلا لكن نتائجها كانت كبيرة ومهمة إذ عبرت عن الإرادة الحقيقية للشعب التركستاني ، وقوت الرغبة والتصميم في بلوغ اهدافها في الحرية وهى الاستقلال ، وبعثت الأمل في النفوس وبينت للشعب ان طريق النصر يمر عبر الثورة تدعمها الحركات الفكرية وسائل الإعلام والنشر ، فصدر عقب ذلك عدد الصحف و المجلات الوطنية مثل (نداء الشباب) و(دستور تركستان المستقلة) و(ارض الامم المتحدة) وغيرها.

وفي شهر مارس من عام ١٩٥٦ م بدات حركة مسلحة في مدينة قراقاش بزعامة الشيخ عبدالباقي والشيخ عبدالصمد ..وحقق اكثر من ٨٠٠ مجاهد هجوما ضد (وحدات الأرض المسلحة) الصينية قتلوا فيها المئات من جنود الاحتلال واستشهد من المجاهدين مائتان وفي شهر مايو عام ١٩٥٦ اجتمع في مدينة لوب اكثر من ١٣٠٠ مجاهد بزعامة الشيخ عبدالقادر واعلنوا الثورة المسلحة وفي عام ١٩٥٧ م اعتقل المجاهدون التابعون لوحدات الفرسان في الجيش الوطني باولو ثباي .

وفي الشهر التاسع من عام ١٩٥٨ م حدثت ثورة مسلحة في مناطق كوكتوقاى وجنكيل وبيش بالاليق بزعامة جمشيد قان ودلي قان.. وفي الشهر العاشر من العام نفسه قام اكثر من سبعمائة عنصر من الجيش الوطني بقيادة علي قربان بعملية مسلحة في منطقة طائري داغ ، فدخلوا دار الحكومة واستولوا على كميات مهمة من الذخائر ،الحربية كما قطعوا خطوط الاتصالات ، واطلقوا سراح السجناء ، والقى في قلوب ، الصينيين الرعب ، فغادر كثير من المهاجرين الصينيين أراضي تركستان الشرقية - عائدين إلى بلادهم الأصلية .

وفي عام ١٩٦٢ م وقعت حركة مسلحة بزعامة حزب الشعب لكن جيش الاحتلال اخمد هذه الحركة بوحشية بالغة واعتقلت أعداد كبيرة من الناس .

وكان حزب الشعب التركستاني الشرقي من أدق المنظمات السياسية تنظيما ووضوحا في الهدف والبرنامج ، واكثرها تفاهما مع منظمات المثقفين والطبقة الوسطى والعليا من الموظفين والعمال دعامة الحزب وعموده الفقري .

وضمن برنامجه الثوري المنظم وسع حزب الشعب نطاق حركته بشكل قوي واكمل الاستعدادات الأولية للثورة ، وعمل على تحقيق الشروط اللازمة لها وحدد يوم السادس والعشرين من يونيو تاريخ بداية الكفاح للثورة الكبرى .

واجرى اتصالاته المكثفة مع القوى المؤثرة في الداخل والخارج للتحرك لكن نشاط البعض في الداخل والخارج ادى إلى ان يقوم الشيوعيون الصينيون باعتقال زعماء الحزب واعضائه قبل موعد التحرك بثلاثة ايام ، حيث تم اعتقال اكثر من ٣٢ إلفا من المجاهدين وفيهم زعيم المجاهدين امينوف والمثقفون، وجمعهم في معسكرات الاعتقال التي اعدتها رئاسة الأركان الصينية .

فاضطر المجاهدون في كاشغر بقيادة اخونوب ومجيد إلى التحرك قبل الموعد بثلاثة ايام ، فوقعت معارك قاسية مع الجيش الصيني الأحمر أبلى فيها المسلمون التركستانيون بلاء حسنا واوقعوا اكبر الخسائر في صفوف الشيوعيين ، وقاتل المجاهدون حتى استشهد اخر رجل منهم في ميدان الجهاد والشرف وكان القائدان أخونوب ومجيد من بين الشهداء.

وبدات حملة الاعتقالات العشوائية والبحث عن المجاهدين الاخرين ، ومنحت حكومة الاحتلال السلطات المحلية في المدن والقرى صلاحية إعدام من تراه من المواطنين التركستانيين بعد محاكمته محاكمة ميدانية .

وفي يوم التاسع والعشرين من مايو عام ١٩٧٠ م (وهو اليوم الذي يصادف مجزرة إيلي وكوجك) تمت محاكمة امينوف وثلاثين من إخوانه المجاهدين وحكم عليهم بالموت ونفذ

الشيوعية العلمية.. والتصيين خطط تبنتها الحكومات لخلخلة مناطق المسلمين

١٩٨٥ نظم هذا التيار المظاهرات الطلابية التي تعليم صفحة جديدة ومتطورة لتيار الحركة الطلابية الرافدة للحركة الوطنية بصورة عامة .

ومن هنا فيلاحظ ان شعب تركستان الشرقية قام خلال حكم الاحتلال الصيني مئات عاما بمئات من الثورات المسلحة إلى جانب النشاط السياسي في كل المجالات وقدم مئات الالوف من الشهداء ، وكتب صفحات التاريخ بدماء شهدائه ، حيث بلغ عدد من استشهد في الصراع ضد المحتلين الصينيين اكثر من نصف مليون شهيد .

ومن اراد ان يعرف المزيد عن تخطيط حكومة الصين الشيوعية من سياسة محلية واقليمية ضد المسلمين لابد من مطالعة القرار السري رقم ، م ك (١٩٩٦م) الصادر بتاريخ ١٩ مارس ١٩٩٦ م من المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب وبموافقة الاعضاء الدائمين والذي يبلغ نصه الأويغوري خمس عشرة صفحة وملخصة ما يلي:

١ - تركستان الشرقية جزء لا يتجزأ من الصين ، ولكن الانفصاليين في الداخل والخارج يعملون على فصلها ، ويجمعون قواهم ، حتى إن بعض الموظفين في الحزب والحكومة ينتقدون سياسة الحكومة المركزية بشكل مكشوف ، بينما بعضهم يمارس العنف والإرهاب وقد حان الوقت لاتخاذ خطوات عاجلة لبذر الشقاق والخلاف بينهم .

٢ - لابد من تطهير جميع اجهزة الدولة والحكومة والحزب من الأشخاص المشبوهين بسرعة فائقة ، واشغال اماكنهم بالأشخاص الذين يظهرون الولاء للحزب ولا يخشون الموت في سبيله ، ولا بد من إرسال واعداد الموظفين الصينيين الشباب لإسناد المهام إليهم في تركستان الشرقية

٣ - يجب ان تسيطر الدولة على النشاط الديني ، وتمنع جميع النشاطات الدينية الخاصة ، ويمنع اعضاء الحزب الشيوعي من ممارسة اي نشاط ديني ، ويطرد كل من يفعل ذلك ، ويجب حماية الناس من الدعوة الدينية .

٤ - يمنع التبادل الثقافي من مدرسين وطلاب وعلماء حالا ولا يسمح لأي اجنبي ان يلقي درسا ايا كان نوعه في المؤسسات التعليمية ، ويجب اختيار الطلاب المبتعثين من سينكيانج بدقة ، وحسب التزامهم بتعاليم الحزب الشيوعي ، وكذلك تحديد عدد الطلاب الذين يدرسون في الخارج على حسابهم ، ويمنع علاقة للدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمثيلاتها في الخارج ، وللدارس التي لا تتقيد بهذه التعليمات تغلق حالا ويعاقب بشدة مديروها والمسؤولون عنها .

٥ - يطور اداء الأجهزة الأمنية كافة ، ويجب اختيار القضاة والمسؤولين من الموالين للحزب ، وكذلك بث العملاء والجواسيس لجمع المعلومات عن دعاة الانفصال في الداخل والخارج ، إذا هناك علاقة وثيقة بينهم .

٦ - ميلشيات جيش الإنتاج والبناء تقوم بدور كبير في استقرار الأوضاع في سينكيانج ، ولابد من تقويته ، وحل مشاكله المادية ، حتى يتمكن من استيعاب الشباب المهجر ، ولا بد من تركيز افراده في مواقع السلطة والإرادة في الحزب والدولة والحكومة، ولا يقتصر علمه على البناء والإنتاج ، بل هو جيش كامل الصلاحية في الدفاع عن الحدود والتجاوزات .

٧ - فصائل جيش التحرير الشعبى .. لابد من تحدثيها وتسليحها بما يمكنها من صد القوى الأجنبية التي تتطلع إلى التدخل في الاقليم ، ولا بد من تعزيز علاقاته بالحزب والجيش والشعب كي يقوم بدوره في حفظ وحماية المدن والقرى من حركات الانفصاليين.

٨ - المراكز الرئيسية لدعاة الانفصاليين هي تركيا ، قازاقستان ، وقيرغزستان، اما الصين فهي دولة قوية ولها دور في الشؤون الدولية ، وفي ذلك لابد من العمل بالطرق الدبلوماسية بممارسة الضغط على هذه الدول لمنع نشاط اولئك في اراضيها، ولا بد أن تكون هذه الدول هي أهدافنا الرئيسية ، ولا بد من تركيز الجواسيس والعملاء ، إذ من خلالهم يمكن بث الفتن والخلافات بينهم وضرب بعضهم ببعض ، ولا بد من تشتيت قوتهم ومنع اتفاقهم حتى لا تتاح لهم فرصة تدويل قضية سكينجانج .

٩ - لابد أن مكاتب وإدارات الحكومة والدولة والحزب والامن العام وأمن الدولة والجيش ، ووحدات جيش التحرير الشعبي ، وميلشيات جيش الإنتاج والبناء أن تضع خطة مشتركة لإعداد قوة عالية التجهيز والتدريب وسرعة الحركة لقمع أي حركة او مظاهرة أو اعمال عنف في شنجانغ بقوة ، كما لابد من وضع خطة أخرى للاستفادة من الوحدات الأخرى في المقاطعات المجاورة .

١٠ - منسوبو الحزب والدولة والحكومة مسؤولون عن تنفيذ هذه القرارات التي اتخذها المكتب السياسي بكامل أعضائه للجنة الدائمة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بدون تقصير.

المراجع

- قضية تركستان الشرقية (عيسى يوسف الباتكين)
- التركستان الشرقية، دراسة في الجغوافية البشريه (د . أحمد شقلية)
- في تركستان: التعليم العام الحادى والتعليم الدينى سرى للغاية (د. عبد القادرطاش)
- مسلمو تركستان الشرقيه وخطر التصيين والتذويب (محمود رضا بكين) رياح التغيير الدافئة تهب في تركستان الشرقية (إس . اندرز ويمبوش)
- المسلمون المنسيون في تركستان إلى متى ؟ (د . عبد القادر طاش)
- دور الطلبة المسلمين في ظاهرات بكين الدامية (د. محمد حرب).
- اين الحديث عن الضلع الشرقى لاسيا الوسطى ؟ (جعفر رائد)
- مسلمو الصين وحق الاختلاف (امير طاهري)
- الأجراس تدق في سينكانج (فهمي هويدى).
- محنة التطهير العرقى تصل الى أطفال تركستان الشرقية (كمال أحمد خوجة)
- حق لن يضيع (د. عبدالقادرطاش).
- صفحات دامية من ماساة تركستان الشرقية (أحمد اكمبردي)؛ ترجمة محمد قاسم امين
- إقليم سينكيانج الصيني في حالة غليان، (ايزابيل مالتور).

مقتل كاتب مسلم أجبر السلطات الصينية على تغيير بعض بنود الدستور !

القرار السري رقم: م ك (١٩٩٦م) جدد سياسة الحكومة في مواجهة مسلمي سنكيانج

جذور الاضطهاد الصيني لمسلمي تركستان الشرقية: (٢-٣)

الصين تنشط في سبيل اقتلاع الروابط اللغوية والدينية والعادات لدى المسلمين

في الحلقة السابقة من هذه الدراسة أوضحت كيف ومنذ متى وصل المسلمون إلى حدود الصين، وكيف عاشوا في تلك المناطق منذ بدء الدعوة الإسلامية وفي بداياتها.

وفي هذا الجزء من الدراسة، نوضح الخلفية التاريخية لوجود الشعوب ذات الأصول والجذور التركية في تلك المناطق حسب إفادات المؤرخين والباحثين.

كما يتطرق هذا الجزء إلى التركيبة السكانية والقومية لهؤلاء.

تركستان الشرقية كانت مركز الإشعاع الثقافي والتعليمي للشعوب التركية

الصهيونية والدفاع عن الصين!!

عندما بدات الصين الشعبية فى تهديداتها بعد عام ١٩٦٠م تصور الراي العام العالمي بل والكثير من الدبلوماسيين بان الصين قوة من شانها ان تثير الخطر فى كل ارجاء القارة الاسيوية بل وفى العالم اجمع.

وعند ذلك انبرت الاقلام الصهيونية ضد هذا القول مرددة بان ليس للصين من خطر وعلى فرض أن هناك خطرا من شانه تهديد اسيا واوروبا معا فانما يكمن هذا الخطر فى العالم التركي ، والسطور المدرجة فيما بعد لشديدة الاهمية لانها تعكس فكرا معينا يواجه وحدة اللغة بين تركستان الشرقية وتركيا بل فى الجامعة التركية ايضا .

حتى فى هذه الايام لو أن شخصا تركيا امتطى صهوة جواده وسار به من بلغاريا حتى مقاطعة سينكيانج "تركستان الشرقية" فى الصين فانه يستطلع أن يعبر عما فى نفسه طوال الطريق ويستطلع شعب اوروميجي اليوم (وهى مركز احدى مقاطعات الصين) ان يتفاهم مع اهالي ادرنه الموجودة فى تركيا او ربما اسهل بكثير من ان يستطيع التفاهم مع اهالي بكين؟

والعالم التركي الذي يشكل كتلة واحدة كما يراه " سولز برجر " خطرا على مستقبل العالم وان درء الخطر الصليبي والصهيوني العالمي ليجعل الكاتب يجفل(!) ذلك لان حركة ثقافية ظهرت فى منطقة من العالم التركي صارت مشاعا مشتركا بين كل الاقطار التي يقطنها اتراك، وينبغي أن تكون . . وابسط مثال لذلك ان نصر الدين خوجه عند الاتراك الاناضول هو نصر الدين افندي عند اتراك تركستان الشرقية هو مولا نصر الدين عند اتراك اذربيجان . . وان اغلب حكايات نصر الدين خوجه التي نسمعها اليوم فى الاناضول سمعناها فى تركستان الشرقية وحكيت ايضا .

كذلك فى تركستان الشرقية اغلب الامثال التركية التي وجدت فى الاناضول والتي منها (امدد ساقيك على قدر لحافك) و(شجرة الفاكهة لا تسقط الحجر) و(تخرق العين وهي تزجج الحاجب) و(الذئب ياكل الحمل المبتعد عن القطيع) و(فنجان القهوة فاطر اربعين عام).

الى هذا الحد ترتبط تركستان الشرقية بالاناضول وهي قلب الاتراك للتفرقين فى القارات الثلاث..بقدر ما تكون لهجة «استانبول» بالنسبة للادب التركي، فبنفس القدر تكون لهجة كا شغر بالنسبة لتركستان الشرقية.

وكانت كاشغر تعج بالحركة والنشاط منذ عهد القرخانيين وانجبت عدة شخصيات بارزة فى تاريخ لثقافة الاسلامية. و ذهب احمد كمال ايقلول عام ١٩١٣ الى تركستان الشرقية مبعوثا من قبل الحكومة التركية فى مهمة خاصة بالنشاط التعليمي فحدثناعن وجود١١٥ مدرسة و١١٤ حيا فى كاشغر وان بكل مدرسة اكثر من ٢٠٠ طالب ولكن الصين الشعبية لا تسمح بالحياة الثقافية ولا بالحياة القومية فى تركستان الشرقية.

والصين الشعبية تنشط نشاطا كبيرا فى سبيل اقتلاع الروابط اللغوية العادات والعرف ومن قبل ذلك الرابطة الدينية بين تركيا وبين باقى المناطق التركية الاخرى وتسعى جاهدة لتغييرالخصائص المميزة لتركستان الشرقيه مثل اسم تركستان الشرقية نفسه وخاصية الثقافة الوطنية واللغة المشتركة ولا يخفى عن الراي العام العالمي ايضا محاولات الصين الشيوعية القضاء على الدين .. ولكن الى متى تستمر الصين فى هذا الظلم إذ لابد لصرخات الالم التي يطلقها التركستانيون ان تجدى صدى يوما ما فتنهدم سلطة الشيوعية بعد أن تلفظها شعوب العالم.. فى ذلك الوقت سنرى الثقافة التركية الاسلامية باذن الله وقد ارتفعت الى عظمتها السابقة .

الدين

مسلمون في الصين

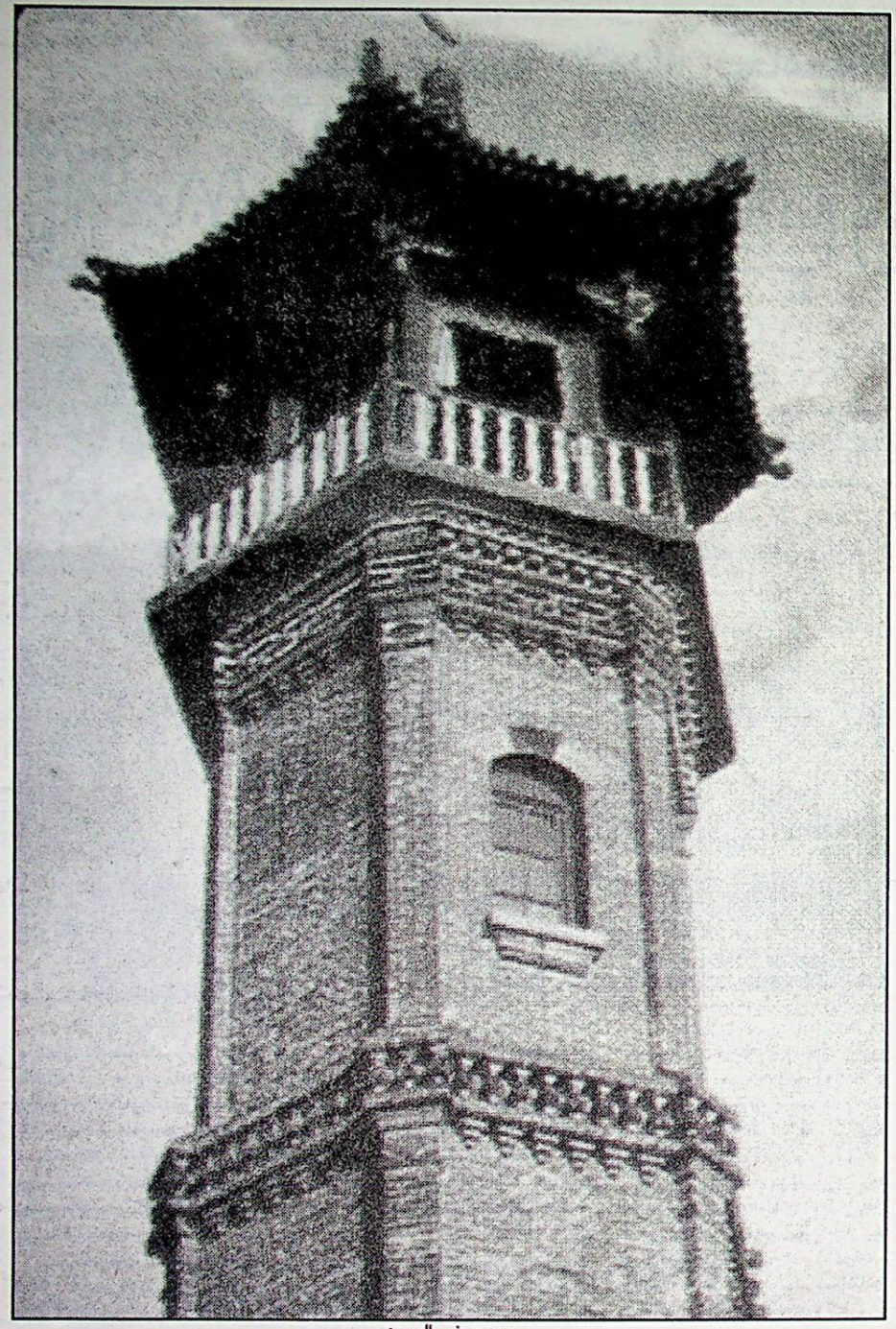

مسجد في الصين

المسلمون فرّوا من المدارس الصينية فرارهم من الطاعون خوفًا من سياسة «التصيين»

لرجاء تركستان الشرقية.

ولكن جهود الصينيين هذه المرة فى انهيار الحكم القومى جعل المؤسسات التعليمية القومية تتحول الى جمعيات ثقافية ومع استمرار نشاط تلك المؤسسات سرا افتتح الجنرال "تشنج - شي - تساى" وهو الحاكم العسكرى لتركستان الشرقية بعض المدارس الجديدة منها ٥٨٠ مدرسة ابتدائية و٤ مدارس اعدادية ومدرستان ثانويتان و ٣ مدارس معلمين وبجانب ذلك فقد تم افتتاح مدرستين عاليتين ومدارس ليلية تعلم القراءة والكتابة.

٣. ولاية ايلي فازاق المستقلة ذاتيا ؛ يتبعها ٩ مراكز ادارية
٤. ولاية بورينالا المغولية ذات الاستقلال الداخلي؛ وتتكون من ٣ مراكز ادارية .
٥. ولاية تارابغتاي ؛ تتبعها ٧ مراكزادارية.
٦. ولايكة آلتاي ؛ يتبعها ٧ مراكز.
٧. ولاية قيرغيز قيزيل صو ذات الإستقلال الداخلي؛ وتتشكل من ٤ مراكز ادارية.
٨. ولاية آقصو ، تتبعها مراكز ادارية.

المسماة باسم "هيسا" (٢٢٠٥ - ١٧٦٦) قبل الميلاد.

وتتحدث المصادر الصينية ايضا سكان قبيلتين باسم "يونج تيك" وهما غير الشونج - نو، استقرتا فى الاماكن التى استقر فيها الشونج نو يعنى فى شمال الصين ويقول اورخون صاحب "تاريخ الاتراك" ان اسم تيك هو شكل النطق الصينى لكلمة تركى ويبد ان تركستان الشرقية اليوم تعنى البلاد الواقعة شمال الصين (ما حول جبال تنغرى فى تيان - شان) وهى الاماكن الأولى التى استقر فيها الاتراك ومن المفهوم ان القبيلة الحاكمة والمسيطرة

لم يعتنق اتراك اسيا الوسطى وتركستان الشرقية دينا معينا بشكل اساسى وجماعي الا الاسلام.

يقول بعض المؤرخين ان الاتراك كانوا يعتنقون الشامانيه ولكن الى اي حد اثرت الشامانية فى حياة الاتراك والى اي حد اتخذوها دينا قويا.. هذه مسالة قابلة للمناقشة .

وفى الحقيقه ان كان للاتراك معرفة بكل الاديان تقريبا ، ذلك لانهم عاشوا حياة رعوية بشكل عام، وكذلك لانهم امة محاربة تقابلت مع امم شتى وتحاربت معها.

واحيانا كان يحدث اتصال بينها وبين أمم المناطق المختلفة بحكم التجارة، حتى اننا نعلم ان البعثات الدينية البوذية والمسيحية والشامانية صرفت جهدا دعائيا هائلا بين الاتراك.. كما يمكن القول انه الشامانية كسبت مكانة اكبر من نظيرتيها اثناء ذلك النشاط الدعائي الديني .

كما انه من المسلم به ايضا انها فقدت تاثيرها بعد مجىء الاسلام ولم يعتنق الاتراك بشكل جماعي دينا من الاديان الاخرى الباطلة حتى سن الله عليهم بالاسلام فدخلوا فى دين الله افواجا، ليشير الى ان قلوبهم كانت من قبل قريبة جدا للاسلام، وكانها كانت تنتظره.

لذلك ايضا فاننا نجد فى نقوش اورخون وهي اول نقوش مكتوبة جمل كلمات تشير الى نفس الدلالة مثل " ارادة الله ومشيئه " و "خالق الاكوان ، و" القضاء والقدر ".

سنلقي هنا نظرة سريعة على وضع الاتراك بعد الاسلام، فى عام ٨٦ هجرية وفى عهد الخليفة عبد الملك ومع دخول قتيبة تركستان الغربية بدا الاسلام يدخل تركستان الشرقية بشكل فردى، إلا ان دخول الاتراك جماعات تم فى القرن العاشر .

وحقيقة ان اسلام الرعاة كان أعظم حادثة تاريخية حيث اعتنق الاتراك الدين الجديد بارادتهم ورغبتهم، ففي عام ٩٤٣ ميلادية - ٣٣٣ هجرية اعتنق أحد سلاطين الامبراطودية القراخانية الشهورين وهو السلطان "ستوق بوغراخان " الاسلام ، فاسلم الاتراك حكومة وشعبا.

ومع اعتناق القراخانيين الاسلام انتشر فى كل انحاء تركستان الشرقية . . وباستثناء قوم التاجيك فى تركستان الشرقية اليوم نجد ان جميع القبائل التركية الاخرى مسلمة وليس فى تركستان الشرقية صراعات مذهبية، كما ان شعب تركستان الشرقية متدين شديد التدين مثله فى ذلك مثل شعب تركيا والمعروف ان شعب تركستان الشرقية يقوم دائما بثوراته ضد النظام الشيوعي فى عيدي الفطر والاضحى اي فى المناسبات الدينية.

ولقد استخدم الحكام الصينيون كل امكاناتهم لتحويل الاتراك عن الاسلام حتى انهم استهدفوا - عن طريق وسائل النشرالمختلفة النيل والسخرية من الاسلام املا فى احلال الثقافة الصينية محله.

وفى هذا يقول عالم الصينيات المعروف (ايرهارد) ما يلي: " كتب (تسو - تسونج - تانج) الذي ارسل الى تركستان عام ٨٦٩م ونشر كتابه هناك.

وهو كتاب باللغتين الصينية والتركية ويحتوي على اهم الموضوعات التي تهم مسلمي الغرب ..ويتضح عند قراءة محتويات الكتاب ان الصينيين يعطون اقل الاهتمام للتصورات الدينية لدى المسلمين، كما يظهر ان الصينيين يريدون نشر تكوينهم للعنوي بالقوة فى تركستان .

وهذا الذى ذكره " ايرهارد " فى عام ٨٦٩م تضاعف واشتد على مدى انقضاء اكثر من مائة عام وثلاثون على ذلك التاريخ، بل وصل اليوم وتحت حكم الصين الشعبية الى اقصى حد له ،كما سيتضح فيما بعد.

التعليم

حينما كانت تركستان الشرقية المركزالثقافي والتعليمي فى العالم التركي كان مستوى التعليم مرتفع جدا فى تلك المنطقة.

وسنتحدث عن الاصول التعليمية التي اتبعت فى تعليم الشعب والشباب وسندرك بعدها مدى معاناة التركستانين الشرقيين للضيق والشدة وهم يرزحون تحت نير الحكم الصينيين من كافة الوجوه ثقافية كانت او غير ثقافية.

لم يهمل الاهتمام بالادب القومي ولا تقاليد الحياة الاجتماعية، فالترتيبات كانت قد اتخذت من أجل اعداد الاجيال الشابة المثقفة وذلك فى اجتماع "للشرب" الذي يعد واحدا من عناصر الحياة الاجتماعية فى تركستان الشرقية وحكايات المشرب هذه عبارة عن مجلس من ثلاثين شابا يجتمعون فى ليال الشتاء الطويلة على شكل مجلس ويقرأون اعمال الكتاب والشعراء من فرس وعرب وترك أمثال الرابكوزي وجامى والفردوسى ، ويعملون على سد ثغرات النقص الموجودة عند الشباب فى شتى الموضوعات المعنوية والروحية والثقافية اما بالنسبة للعوام فقد كانت تتم تربيتهم الثقافية عن طريق" الداح " مدان والذي يحكي من التاريخ اقاصيص تعليمية تشعر الناس بالفخر بتاريخهم .

ولقد لعبت مدرستا (الشرب) و(الداح) ادوارا لا تنسى فى تربية الوعى القومي فى شعب تركستان الشرقية معا وهذا بالطبع بجانب الكتاتيب والمدارس.

يتحدث محمد امين بوغرا عن التعليم التقليدي فى تركستان الشرقية بقوله: (ان التعليم التقليدي فى تركستان الشرقية كان منتشرا الى اقصى مدى) وكانت الاوقاف المعاهد والمدارس التي تعود الى عهد القراخانيين تشكل ٢٠ فى المائة من المساحة الكلية للارضى الزراعية فى البلاد ولهذا كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة فى تركستان الشرقية اعلى نسبيا من العديد فى البلاد الاسيوية.

وبنى الصينيون بجانب هذه المدارس -فى الفترة مابين عامي ١٨٧٦م و١٩٣٣م مدرسة واحدة لتعليم المرحلة الاعدادية و مدرسة للمعلمين ومدرسة للحقوق و ١٤٨ مدرسة ابتدائية، والتعليم فى كل ذلك باللغة الصينية وكان الهدف من هذه المدارس (تصيين) الاتراك المسلمين - لكن الاتراك كانوا يهربون من هذه المدارس هروبهم من الطاعون.. وكانت هذه المدارس تخرج المترجمين ولا الموظفين فقط.. لم يكن احد يسلم اطفاله الى هذه المدارس، ولكن تحت ضغط قانون التعليم الالزامي وتفادي للعقوبة البالغة التي يتعرض لها كل من لا يسجل اطفاله فى المدارس كان الاهالي يبحثون عن اطفال فقراء معدمين يؤجرونهم للذهاب الى تلك المدارس وبذلك يتخلصون من توقيع العقوبة عليهم وبذلك ينقذون اطفالهم من تاثير تلك المدارس.

ولهذا افتتحت بعض مدارس عصرية عندما حانت الفرصة لذلك بعد ضعف قبضة الحكم الصيني فى تلك السنين ولكن سرعان ما اغلقها الصينيون بعد فترة وجيزة من افتتاحها.. ليس هذا فقط وانما نال الذين قاموا بها جزاء رادعا.

وفى هذا الصدد علينا ان نذكر جهود الشخصيات التركية التي جاءت مبتعثة من تركيا الى تركستان فى الفترة ما بين عامي ١٩١٢ و١٩١٨م مثل قونيلبى اسماعيل حقي أفندي واحمد كمال ايقلول وكذلك جهود الضباط الاتراك الذين وقعوا فى الاسر اثناء الحرب العالمية الاولى وفروا الى تركستان الشرقية.

ولكن نعود ونقول ان الادارة الصينية منعت كل تاثير ينتج عن هذا مستخدمة وسائل قمع شديدة لكن شعب تركستان الشرقية لم يستسلم وقام بحركات عديدة ضد مستعمرية فى كل وقت سنحت له الفرصة بذلك . ولقد اقيمت مؤسسات تعليمة كثيرة فى عهد الحكم القومي الذي ساد البلد عام ١٩٣٣م والذى بدا فى ولاية قمول عام ١٩٣١م ثم انتشر فى كل

وبجانب هذا النشاط قسم هذا الحاكم العسكري . بتعليمات من الروس . الاتراك المسلمين فى تركستان الشرقية الى ثمانية شعوب مثلما فعل فى تركستان الغربية . . وصدرت اليه الاوامر بافتتاح جمعيات ثقافية لكل ما تصوره الروس شعوبا فى هذه المنطقة.. منها (جمعية التثقيف الاويغورية) ومقرها الرئيسي فى اورومجى تغطي بنشاطها كل تركستان الشرقية، افتتحت هذه الجمعية فيما بين ١٩٤٤-١٩٣٥م عدد ١٨٨٣ مدرسة ابتدائية ٣٢ مدرسة فنية ، وكان يتم الصرف على هذه المدارس عن طريق الافادة من الزكاة التي يدفعها الشعب المسلم من اوقافه هذه المدارس تنقلت ملكيتها بين الروس والصينيين وهي انما افتتحت بهدف محدد وهو تعليم الشيوعية واعداد اشخاص لهم روح الدمى يتراسون الشعب المسلم ولهذا فان رغبة الشعب فيها كانت ضئيلة جدا من هذه الوجهة فان السنوات الأخيرة هي السنوات التي عاش فيها التركستانيون الشرقيون حرمانا عظيما من الناحية التعليمية.

ويلقي المرحوم محمد امين بوغرا فى مجلة الثقافة التركية الضوء على التدريس فى تركستان الشرقية عام ١٩٤٩م فيقول.. اعلنت الصين الشعبية التي احتلت تركستان الشرقية بعد عام ١٩٤٩م ان عدد الطلاب المسجلين فى مدارس تركستان الشرقية فى المراحل العالية والمتوسطة والابتدائية اكثر من ٣١,٠٠٠ طالب، وعدد المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية ١٠٠ و٤ مدرسة، وذلك فى عام ١٩٦٣م. اما بعد عام ١٩٦٥م فقد اذاعت ان عددالجامعات فى المنطقة قد ارتفع الى تسع جامعات.

ونظرا لان تركستان الشرقية منطقة عسكرية وصناعية فان الصين الشعبية قد اهتمت بها كثيرا ، وتوسعت فى انشاء المدارس كل هذا الاقليم لكي تناسب مع مفدعتها البحتة.

ولا يدرس فى هذه المدارس اي فكر قومي وطني على الاطلاق وقد بلغ عدد الطلاب الاتراك داخل الجامعه ٧٠٠ طالب الا انهم طردوا جميعا بعد تمرد عام ١٩٥٧م ولم يواصل الدراسة فى الجامعة الا الطلاب الصينيون .

ولا يدرس فى هذه المدارس اي شيء عن تاريخ تركستان الشرقية ولا عن كبار الشخصيات التركية، ولا عن الحضارة التركية والذي يدرس هو التاريخ الصيني والحضارة الصينية.. ولغة التدريس تعج بالكلمات الصينية عجا متعمدا ويتم التدريس بواسطة حروف مستحدثة لاتتناسب إطلاقا مع اللغة التركية من ناحية علم الاصوات .

التقسيمات الإدارية

منذ ان انهارت اخر خاقانية تركية فى تركستان الشرقية وهي خاقانية الامير يعقوب، لم يتمكن التركستانيون الشرقيون من اقامة دولة تعمر طويلا، فالولاة كانوا هم المسيطرون على البلاد حتى احتلال الصين الشعبية لها.

اطلقت الصين الشعبية فى ١٩٥٥/٩/٣٠م على تركستان الشرقية اسم "سينكيانج الأويغورية ذات الاستقلال الذاتي" وتهدف الصين من ذلك اضفاء شكل له صفة إلى ادرية على تركستان الشرقية.

ثم قسم الصينيون هذه المنطقة ذات الاستقلال الذاتي (شكليا) الى احدى عشر ولاية ومركزا اداريا.

ثم جعل الصينيون بعض هذه الولايات "ولايات ذات استقلال ذاتي، وجعلوا من بعض المراكز الادارية مراكز ذات استقلال ذاتي" ايضا.. اما الولايات فهي:

١- ولاية اورومجي، عاصمة تركستان الشرقية وتتبعها مدينتان واربع مراكز ادارية.

٢- ولاية صانجي تونكان للمستقلة ذاتيا، يتبعها ٢٧ مركزا اداريا.

٩ - ولاية خوتن ، بها ١٤ مركزا اداريا.

١٠ - ولاية قمول ، بها ثلاث مراكز.

١١ ولاية كاشغر ، بها ١١ قضاء.

لم لجات الصين الشعبية التي اقامت ديكتاتورية شيوعية فى تركستان الشرقية الى نصب شخص يدعى (سيف الدين عزيزي) تلقى تعليمه فى روسيا . رئيسا على منطقة (سينكيانج الاويغورية ذات الاستقلال الذاتي) ورغم ان هذا الرجل كان شيوعيا فان كل صلاحياته فى يد نائبه الصيني وبدون اذن هذا النائب لم يكن الرئيس سيف الذين هذا يملك حتى حق استخدام عربته.

الأتراك وتركستان

اسيا الوسطى وتركستان، اسيا الوسطى عبارة عن تركستان الغربية والشرقية وهما الوطن الاصلى للاتراك كلهم وهى حقيقة تذكرها كل المصادر التاريخية والابحاث الاثرية التي اجريت فى المناطق باسيا الوسطى ارجعت تاريخ اسيا الوسطى الى ماقبل تسعة الالاف سنة واثبتت نتائج الابحاث الاثرية وجود حضارة عظيمة كل اسيا الوسطى قبل تسعة الاف سنة و ان هذه المنطقة كان يسكنها اناس بلغوا من المدنية شانا عظيما.

ويقول زكى وليدى بك بعد ذكره للابحاث الاثرية المختلفة ،اثبتت الابحاث الاثرية التى اجريت فى اطلال "اناو" الواقعه بجوار "عشق اباد فى تركمانستان انه كانت حضارة عظيمة عام ٤٥٠٠ قبل الميلاد وفى تقدير آخر سنة ٩٠٠٠ قبل الميلاد

وفى نفس هذا الموضوع يتحدث كاتب آخر فيقول، اظهرت الحفريات التى قام به بومبيل العالم الامريكى قرب عشق اباد فى جنوب تركمانستان بقايا مدنية كانت هنا يتمتد تاريخها الى ٨٢٥٠ سنة قبل الميلاد.

وما يجب ذكره فى هذا المجال ان الحفريات التى اجرى البحث فيها اجريت فى تركستان الغربية على الاغلب واهملت فى تركستان الشرقية ولكن تركستان الشرقية سواء من ناحية الظروف الطبيعية او من ناحية التاريخ السياسي و الاقتصادى والبشرى ، تخضع لنفس العوامل وتضم بقايا نفس المدينة والحضارة.

أتراك.. أتراك

ان البقايا الاثرية التى تنم عن تلك الحضارة القديمة والتى تبين لنا بوضوح عن وجود دولة عريقة فى هذه المنطقة ومانعرفه هو ان الاتراك أول من سكن هذه المنطقة، ولذا فانه يصح قولنا بان الدولة التركية (من عام ٥٠٠٠ الى عام ٢٠٠٠ ق . م) واحدة من اقدم دول العالم.

ومن المعروف ان الاتراك الاول والدول التى اقاموها وردت عند هيرودوت باسم "اسكيت" وبلفظة "توران" فى المصادر الايرانية و"ساكا" ، فى المصادر الهندية و"تورشكا" فى بعض المصادر الاخرى واننا نجد فى "افستا" ذكرا متواصلا لوجود دولة الاتراك ابتداء بالفترة السابقة لسنة الفين قبل الميلاد والبعض يقول ان كلمة توران تورشكا لا تعطى معنى "الاتراك" والاكثر قربا للعلم هو القول بان كلمة توران صيغة جمع لكلمة "تركي"، وأن الشكل الاملائي (لسنسكريتي) لمعنى (تورکی) هى تورشكا.

ولزيادة الايضاح نقول ان المصادر الصينية تطلق على الشعب المحلى الذى يقيم فى تركستان الشرقية اسم هسيونغ -نو وهذه الكلمة "الهون الشرقيون" ويؤكد "حسين نامق اورقون"، ان تاريخ الاتراك الموثق يبدأ بالهون الشرقيين (هسيونغ - نو) كما نجد فى التسجيلات الاسطورية الواردة فى التواريخ الصينية عن هسيونغ - نو فى عهد الاسرة الصينية الاولى والتى يجرى الحديث عن وجودها هنا فى الجبهة "الشيوعية - نو" وهى تعتبر فى طليعة دائمة مع الصين .

الدول التركية

بعد هذه الايضاحات يجب التحدث هنا وباختصار عن الدول التركيه التى قامت فى تركستان الشرقية وبهذا نكون على معرفة طيبة بمكانة تركستان الشرقية.

امبراطورية الهون

(٢٣٠ ق . م ٢١٦ ب .م).. تركستان الشرقية قد سكنها"الهون" الذين يأتى ذكرهم فى المصادر الصينية باسم "هسيونغ - نو " وترى تركستان الشرقية كامبراطورية و عليتا ان نوضح هنا ان كلمة "هون "كما تأتى فى ابحاث حسين نامق اورخون ورجال العلم الاخرين شكل صوتى يتلفظ به الاوروبيون، اما الشكل اللفظى لها فى اللغة التركية فهو "فون" ،ومعناها الرجل اوالحقيقة ان كلمة "ايلكون" فى تركستان الشرقية تستخدم بمعاني شعب - بلد - ديار، وفى اللغة الخولية يطلقون على الانسان لفظة " كوز" وتحتمل ان تكون هذه الكلمات اشكال مرخمة من كلمة "فون".

ومع عدم التمكن من التحديد الدقيق لتاريخ قيام دولة الهون (فون) الا ان السجلات الصينية التي عنت بالهون فيما بين ٣٠٥ - ٢٣٠ ١ ٧١٦ ق . م تشير ان هذه الدولة توسعت على يد تومن بابغر عام ٢٢٠ ق .م وقد زالت سلطتها عام ٢١٦ م يجب نذكر انه جاء الحديث عن الهون فى المصادر الصينية فى اعوام ٢٣٥، ١٧٦١ قبل الميلاد.

وفى خلال هذه الفترة بدات السيطرة الحاسمة لامبراطورية الهون على تركستان عام ٢٠٦قبل الميلاد، وابتداء من هذا التاريخ اعلن ٣٦ حاكما محليا فى تركستان ولاءهم لخاقان الهون وبهذه الصورة اتسعت رقعة خاقانيه الهون التركية من بحر الصين حتى سواحل ابحر الاسود وكان "متە خان ، اشهر واقوى خاقان لهذه الخاقانية العظيمة وكان الصنيون ينطقون هذا الاسم "ماو - تون" ، اما النطق الصحيح لهذه الكلمة باللغة التركية فيقال لها "بهاطور".

وتذكر المصادر التاريخية، اول صدام بين الصينيين والاتراك الهون فى ذلك العهد حدث عام ٢٣٨ قبل الميلاد ، وفى هذه الفترة امرالحاكم الصيني "شين - سي - هوانج رى" ببناء سد الصين الشهير درءا لغارات الهون واخطارهم.

ولكن الامبراطورية ضعفت بعد موته، وبدا الصينيون عام ١٠٨ قبل الميلاد الهجوم الفعلى على تركستان الشرقية والنتيجة ان بدات تركستان الشرقية تخضع لاول مرة لسيطرة صينية عام ١٠١ ق . م.

وبعد حروب دامية استمرت ٢٢ سنه تخلصت تركستان الشرقية من السيطرة الصينية وعادت مرة اخرى الى خاقانيةالهون . لكن هذا الحال لم يستمر طويلا، لان الصينيين افادوا من الحروب الداخلية فى خاقانية الهون التى قسمتها الى قسمين ، واستولوا على تركستان الشرقيه عام ٦٠ قبل الميلاد.

واستمرت فترة الاحتلال هذه ٤٩ عاما اى حتى عام ١٠ قبل الميلاد، ثم استردتها خاقانية الهون مرة اخرى ولكن هذه السنوات مرت فى حروب متصلة فقد الهون قدرتهم القديمة وبذلك تبدلت الايدى على تركستان الشرقيه، وبناء على هزيمة الهون فى معركة "باركلول" عام ٧٤ بعد الميلاد تعرضت الاقسام الجنوبية والشرقية من المنطقة للاستيلاء إلصيني مرة إخرى وبعد استيلاء ثلاثين عاما وفى عام ١٠٣ الميلاد طرد الحكام المحليون القوات الصينية من الاقليم و،استردوا بلادهم من جديد وقضت تركستان الشرقيه فى نطاق اتحاد الهون، ٢٠٧ سنة كاملة وقضت تحت الاحتلال الصيني ١٠١ سنة وعبرهذه القرون الثلاث اخذ التركستانيون من الصين - الذين كانوا فى علاقات مستمرة معهم - الاعمال الحريرية والورقية وطوروها اما الصينيون فقد تعلموا ممن التركستانيين زراعة القطن والعنب والبرسيم و المحصولات الاخرى .

فى هذه الاثناء وقبل الدخول الى عهد اتراك كوك تورك (كوك تورکلو) نرى ان تركستان الشرقية ظلت تحت سلطة اسرحاكمة مختلفة مددا زمنية قصيرة خضعت تركستان الشرقية لحكم خاقانية قوش خان التركية عام ١٥٠ ميلادى.

وفى عام ٢٢٠ قامت المدن الست فى غرب تركستان الشرقية بالانفصال عن قوش خان وخضع لسلطة الحكام المحليين ولم تتعرض تركستان الشرقية لاى اعتداء استيلائى مدة ١٤٠ اعتبارا من عام ٢٢٠ الى عام ٣٦٠ حينما تعرضت لاعتداء"سي-ين -بى" .

وفى عام ٤٤٨ انضم القسم الشرقي من تركستان الشرقية الى خاقانية توبا التركية الموجودة فى الصين بعد ان عاش ٥٧ سنة تحت سلطة الحكام المحليين وفى عام ٤٦٠ انضم الى سلطة الاتراك الاوامر الموجودين فى شمال اسيا.

اخذت امبراطورية الهون فى أسباب الضعف الشديد ابتداء من عام ١٠٣ بعد الميلاد وسقطت عام ٣٦ ٤ ومنذ عام ٣٦ ٤ الى عام ٥٥٢ظلت تركستان الشرقية تحت الحكم المحلى للحكام المحليين وبعض الدول الصغيرة .

أمبراطورية كول تورك

تسجل الكتب التاريخية اول مرة بدا فيها استخدام كلمة " ترك" التى نتلفظها اليوم كان ذلك فى عهد دولة " كول تورك "نرى لاول مرة فى التاريخ ظهور قوم باسم " كوك - ترك" .

كان كوك ترك هؤلاء يعيشون ضمن خاقانية الاوار التى ذكرناها سابقا.. وفى عام ٥٤٥ تمرد ال "جو - جين " على الاوار ، ومالبثوا ان هزموا حاكم الاوار او نايا قاغان واقاموا اكبر دولة تركية معروفة فى التاريخ امتدت من حدود منشوريا فى الشرق الى سواحل البحر الاسود فى الغرب الى حدود الهند فى الجنوب.

كانت الحروب سجالا بين الصينيين والاتراك ، وقد بدات هذه الحروب فى عام ٦٤٠ وفى عهد الخاقان ابى تولو (٦٥٣)اعتدى الصينيون على هذه البلاد وتسلطوا عليها " وانضوت تركستان الشرقية تماما تحت السيطرة الصينية عام ٦٦٠ ولكن التبتيون الذين انتصروا على الصينيين بعد عشر سنوات احتلوا ولايات خوتن وكاشغر ويإركند . .كما ان شمال تركستان الشرقية قد تخلصت من الاستيلاء الصينى عام ٦٩٠ بجهود دولة "تورکش "التى قامت فى الشمال اما مناطق كوجار وقره شهر وتورفانو قمول فقد استعيدت من الصينيين عام ٦٩٩ بكفاح "قانجان خان " خاقان دولة كوك تورك الثانية دامت سلطة دولة كوك تورك على تركستان الشرقية بعد هذا ١٧ سنة ،ثم دخلت تركستان الشرقية تحت حكم دولة توركش بعد اعلان سولو قاغان رئيس اتراك توركش استقلاله عام ٧١٦ م

بعد هذه الاعوام سيطر على الخاقانية عدة حكام ، وبدا الصينيون الذين استغلوا الاضطرابات التى حدثت فى دولة توركش عام ٧٣٨ ، فى الاعتداء بوحشية على تركستان الشرقية واستطاعوا الاستيلاء عليها .. ثم تمكن الاتراك من الحصول على عون من القوات العربية الاسلامية وبذلك تمكنوا عام ٧٥١ من انقاذ اوطانهم مرة اخرى بعد ان هزموا الصينيين فى معركة تالاس المشهورة .

حاكم صيني أمر ببناء سور الصين العظيم لصد غارات الهون الأتراك

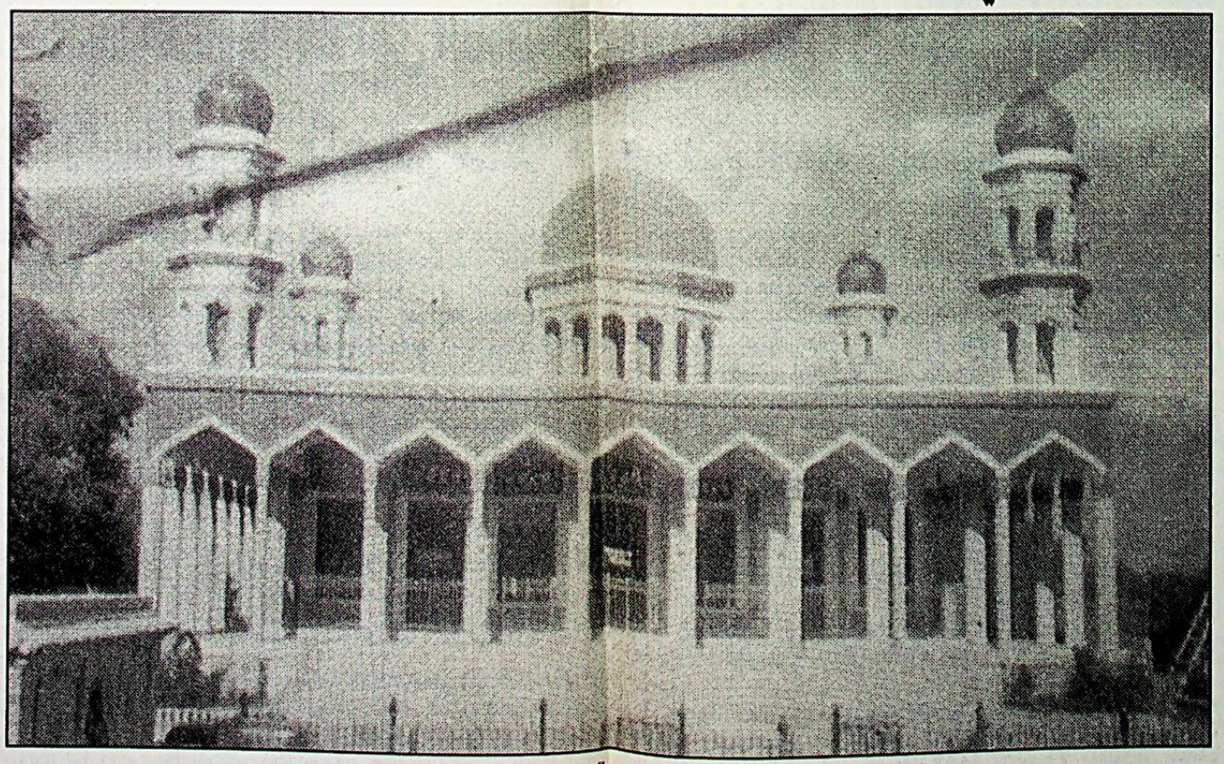

مسجد بالصين

جذور الاضطهاد لمسلمي تركستان الشرقية «١ - ٣»:

سينكيانج شوكة في خاصرة التنين الصيني

«اقتل القرد .. حماية للنمر» شعار السلطات الصينية في اقليم سينكيانج المسلم

قمع الدين وتجفيف منابعة سياسة التنين لمواجهة المد الاسلامي

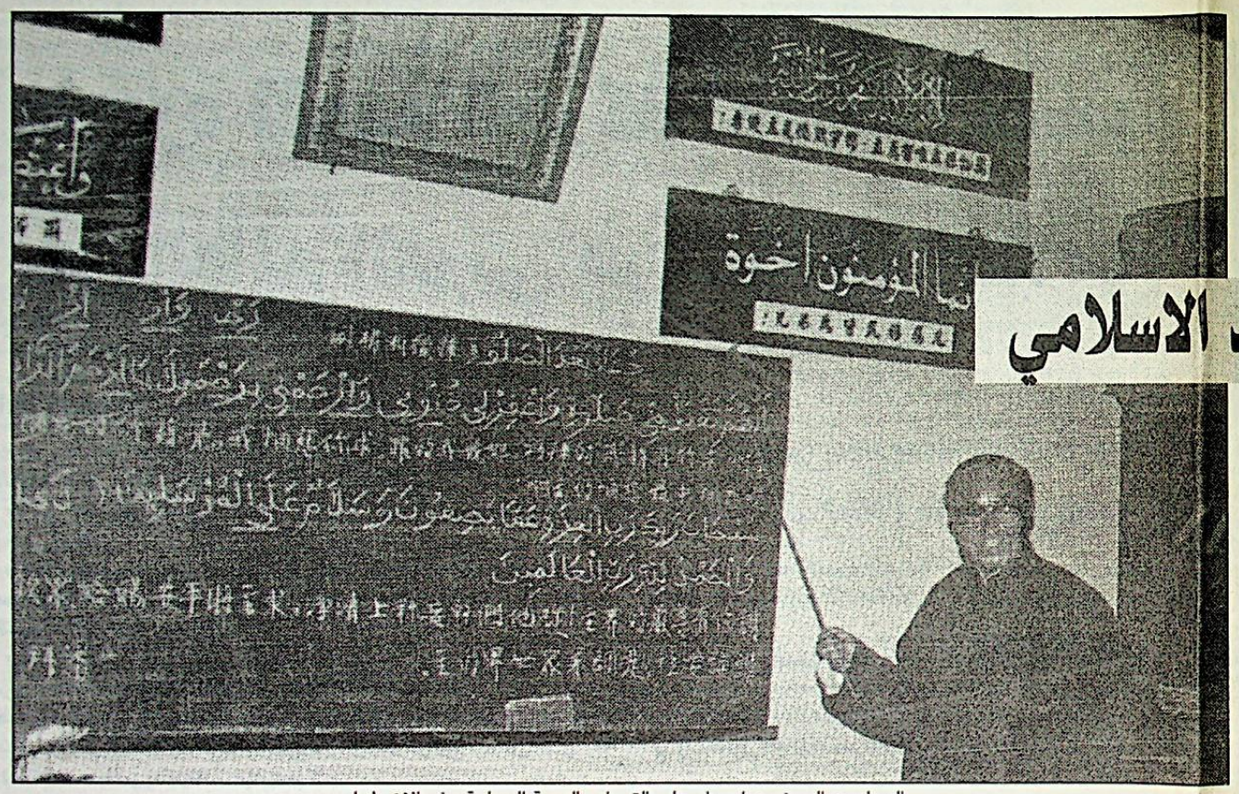

المسلمون الصينيون اصرار على التمسك بالهوية المسلمة رغم الاضطهاد

اعداد / انتصار حسن

«سينكيانج» .. أو «تركستان الشرقية» منطقة تسكنها غالبية مسلمة في اقصى شمال غرب الصين.

ورغم تاريخها للوغل في القدم حيث وصل الاسلام اليها قبل الف ومائة عام عن طريق تجار الحرير المسلمين .. الا ان سياسة الهيمنة التي مارستها الصين على المنطقة منذ عقود طويلة مضت جعلت من الغالبية المسلمة في تلك الاصقاع اقلية وسط بحر من المهاجرين الصينيين من المناطق الاخرى بهدف قلب المعادلة السكانية في الاقليم وقد نجحت هذه السياسة بالفعل في تقليص عدد المسلمين الا ان ذلك لم يثبط من معنوياتهم،ولم يفتر من عزيمتهم ولا من اصرارهم على التمسك بهويتهم المسلمة رغم الضغوط والممارسات المشينة التي تهدف الى تحويلهم لاقلية لا صوت لها ولا هوية.

ولكن «والله غالب على امره» وبعد اكثر من خمسين عاماً من الحكم الشيوعي بكل قوته وجبروته .. خرج المسلمون في سينكيانج من تحت ركام وحطام الحكم الشيوعي ليسمعوا العالم صوتهم ويشغلوه بقضيتهم العادلة ..والمنسية!

على مدى ثلاث حلقات تبدأ من هذا العدد نستعرض قضية المسلمين في سينكيانج «تركستان الشرقية» من خلال الحقائق التاريخية والارقام والواقع.

الله اكبر الله اكبر نداء يتردد صداه في كل مكان .. رجال يغطون رؤوسهم باغطية راس.. تتدلى لحاهم البيضاء الصغيرة المشذبة على وجوههم ذات البشرة السمحة يتجهون جميعا لتلبية هذا النداء بحضور صلاة الجمعة في المسجد الحلي .

السوق الشعبي ينشط بالحركة التجارية وتنبعث فيه رائحة الكباب الذي يمكن شراؤه حارا من فوق الفحم مباشرة ، اما تجار السجاد فيقفون شامخين بكل اعتزاز وفخر قرب سجاجيدهم يقدمون الشاي وقطع الخبز في محاولة منهم لتسهيل عملية البيع والشراء وهناك رجال كبار في السن يبيعون نسخا من القرآن الكريم كما يبيعون صورا للاراضي المقدسة لكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة .

صحيح أن هذا المنظر يعتبر شيئا عاديا في أية دولة إسلامية لكن في الصين يحز ذلك لانها دولة غير إسلامية حيث أن من بين سكانها الذين يربو عددهم على البليون نسمة نجد ١٦ مليونا من المسلمين حسب التعداد الرسمي يتركز نصفهم في سينكيانج-منطقة الأويغور للحكم الذاتي الواقعة في المنطقة الغربية في غرب الصين ، وتحوي اغنى الاحتياطات من المعادن الاستراتيجية ، وتعتبرها بكين واحدة من اكبر مشاكل الاقليات فيها بالضبط كما هو الحال بالنسبة للقلق الذي تشعر به موسكو تجاه جمهورياتها الواقعة في آسيا الوسطى .

إن العالم لا يعرف عن شعب الأويغور شيئا ولا عن سينكيانج،لكن بعضهم يعرف شيئا عن الوطن الأويغوري الشاب (ووابر كايكسي) الذي شارك في ١٩٨٩م في الانتفاضة الديمقراطية للطلاب في بكين والذي واجه في بينيج على شاشات التليفزيون الوطني الصيني ويعتبر من البارزين بين الطلبة الصينيين المنفيين في الغرب .

لكن موقف الطالب ووابو كايكسي ليس هو السبب في أن "سينكيانج " مهمة للصين والمغرب كذلك إذا ما اطلعنا على المعلومات الخاصة بسكان هذه المنطقة وموقعها وموارداها .

و هذه المنطقة ذات أهمية عظمى ، فالجيولوجيون الصينيون يقولون انها تضم اكثر من ٨٠٠ بليون برميل من النفط الخام ، ولن حوض التاريم سوف يصبح للركز الوطني الرئيسي في الصين لإنتاج البترول والغاز الطبيعي.

أن سينكيانج (تركستان الشرقية) تتمتع ايضا بوجود احتياطات كبيرة من الذهب والبلاتين وخام الحديد والنحاس طبقا لمعلومات حكومة الصين كما أن للنطقة تحوي ثلث إجمالي احتياطات الصين من الفحم . . اما صحراء (تاكلما كان) التي تغطي مساحة ١٣٥٠٠٠ ميل مربع فدقت فيها موقع إجراء تجارب الصواريخ النووية وهو أكبر موقع من هذا القبيل في العالم كله .

• إجراء التجارب النووية يهدد مناطق المسلمين بخطر بيئي يؤثر على أجيالهم القادمة

• الصين امتنعت عن اعلان العدد الحقيقي لمسلمي سينكيانج لأن ذلك من شأنه إثبات سياستها الاستعمارية تجاههم

والأنباء الواردة من تركستان تؤكد أن الظلم الشيوعي اخذ ابعادا مخيفة . تفيد هذه الأنباء بان الشيوعيين الصينيين لجأوا إلى التدابير الهادفة إلى القضاء على الشعب التركستاني الشرقي نهائيا ونورد هنا مثالين على تطبيقات هذه التدابير في هذا البلد المسلم .

• سخرة واجهاض واعدام

ففي ناحية غوما التابعة لولاية خوتن ، جمع المختار نساء القرية في إحدي الدوائر الحكومية بحجة بحث بعض المسائل الأسرية ، وكان في انتظار هؤلاء النساء طبيبان صينيان قدما خصيصا من خوتن ، فقام هذان الطبيبان بفحص السيدات للتعرف على الحوامل منهن، فاستبقوا الحوامل واطلقوا سراح الباقيات ، ثم اخذوا النساء الحوامل إلى مستشفى المنطقة ، واجهضوا لهن عمليات الاجهاض القسري ، وكانت بينهن امرأة حامل في الشهر السادس فقتلوا احتجاجا مطالبين بوقف التجارب النووية وتبع ذلك قمع شديد .

وعقب ذلك اغلقت السلطات الإقليم على الأجانب واعلنت حالة الطوارىء فيه وتم توقيف الوف الأشخاص واعدم كثيرون دون أن تعرف اسماؤهم . إن جنوب سينكيانج يغلى كبرميل بارود لان الايغور المسلمين اغلبية هناك ولا تزال تقاليدهم على حالها .

اما في الشمال وخاصة في العاصمة اورومشى فان الوضع مختلف ويشكل الصينيون من الهان ٨٠ في المائة من السكان إلا انهم يتعايشون مع باقي الأقوام وتصدر الجرائد باللغات الصينية والايغورية والمغولية والكازاخية ومع ذلك يصعب القول إن سيطرة الهان مقبولة من المسلمين هناك ففي سنة ١٩٨٤م تظاهر المسلمون في مدينة " ليل" احتجاجا على صدور كتاب مهين بحق الحضارة الإسلامية.

وتأتي مسالة السكان على راس الموضوعات المهمة في تركستان الشرقية . فالاحصائيات في هذا الصدد دقيقة لان وجود شعب يبلغ هذا العدد الضخم من السكان يعيش في خلال الاحتلال الصيني من شانه أن يثبت للعالم وللرأي العام العالمي ان سياسة الصين انما هي سياسة استعمارية بحتة. لهذا فان حكام الصين يقللون في احصاءاتهم من عدد الاتراك الى اقصى حد ممكن وبذلك يبعدون عن الاذهان فكرة قيام دولة مستقلة للمسلمين في تركستان الشرقية .

واذا ما دققنا في الارقام المقدمة ، فاننا نرى ان الارقام المكررة على مدى خمسين عاما تقريبا أي من عام ١٩١١م الى عام ١٩٥٦م تراوحت بين المليونين و الخمسة ملايين والحقيقة ان تصديق هذه الارقام امر صعب ، فعلى سبيل المثال فان عدد سكان تركيا عام ١٩٢٠م بلغ ١٧,٠٠٠,٠٠٠ نسمة فهل ثبت تعدد سكان تركيا ام اصبح يقارب الان الاربعين مليون نسمة.

وفي الوقت الذي تزايد فيه عدد السكان في كل العالم الحر الخاضع لتعداد عادي بنسبة ٢ - ٩ ٪ خلال خمسين عاما فان عدد سكان تركستان الشرقية . كما يريدون اظهاره .ظل كما هو لم يتغير!! وبنفس المستوى فإن عدد سكان الصين الذي أعلن عام ١٩٤٣م كان ٤٥٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة ، وهو اليوم يقرب من مليار نسمة ونسبة زيادة عدد سكانها يصبح من الضروري ازدياد عدد سكان تركستان الشرقية منذ عام ١٩٤٣م الى الان في حدود ١٩ - ٢٠ مليون نسمة .

يوضح زكي ولديدي بك الزيادة المستمرة تاريخيا لاهالى تركستان بقوله (أن كيفية اخرى وضحت اليوم ، .هناك خاصية ليست تركستان الغربية فقط وانما في تركستان الشرقية أيضا الا وهي الزيادة العددية في السكان زيادة لم تنتقص في ظرف الالفي سنة الماضية تبين في الفترة التاريخية لحياة المنطقة ان زيادة عدد السكان في بلد من البلدان وتكاملها الاجتماعي يخضع لقانون ، حسب هذا القانون نقول انه اذ" كانت تركستان الشرقية خاضعة لحكم وطني ، لكنا نرى اليوم زيادة واضحة جدا في عدد سكان للنطقة ولكنا نرى أن هذا العدد يفوق العشرين مليونا. . . وبعد أن نقلنا المعلومات الخاصة بعدد سكان تركستان الشرقية وبعد ان اوضحنا موقف السلطة الصينية الغاصبة في هذا نريد أن نوضح بعد ذلك أماكن تجمع عدد السكان في المنطقة .

اولا . في المناطق والمدن ، تركستان الشرقية كاقليم تابع لمناخ قاري متطرف اذا ما قيس بهضبة التبت الجافة او بالاقليم القطبي للتطرف السيبيري فهو اكثر صلاحية لسكن الانسان في آسيا الوسطى وأيضا لوجود طرق الصالحة للمواصلات و يتجمع السكان ، بوجه خاص ، على

إجبار كبار السن من المسلمين الطواف في الشوارع معلقين حول رقابهم رؤوس الخنازير

ولقد استمرت التجارب فوق سطح الأرض في هذا الموقع لسبعة عشر عاما بعد توقف كل من السوفييت والأمريكان عن إجرائها فوق سطح الأرض في ١٩٦٣ م.

ولا تزال التجارب تُجرى تحت الأرض في الموقع المذكور حتى اليوم والمسلمون الموجودون في هذه المنطقة يشتركون في صفات كثيرة مع إخوانهم من نفس الأصل العرقي الذين يعيشون في آسيا الوسطى السوفييتية المجاورة بما في ذلك اشتراكهم معهم في اللغة .

لقد سبق إغلاق المنطقة المحيطة بكاشغر تلك الواحة الأسطورية الواقعة على طريق . تجارة الحرير القديم ..سبق إغلاقها رسميا في وجه الأجانب بعد اندلاع ثورة إسلامية في بارن التي تقع على بعد ٣٢ ميلا جنوب كاشغر.

رفض بكين والانتفاضة

إن التفاصيل القاتمة عما حدث قليلة للغاية لكن رفض بكين لإصدار ترخيص ببناء مسجد ترتب عليه اندلاع اضطرابات قتل فيها ٣٢ شخصا وفقا للبيانات الرسمية في حين توضح البيانات غير الرسمية أن عدد القتلى بلغ ٦٠ شخصا بسبب تدخل قوات الأمن .

ونتيجة للانتفاضة تلك فإن الحكومة أعلنت في الخريف الماضي عن تطهير الحزب الشيوعي المحلي بالتخلص من بعض الأعضاء فيه ، وكذلك التخلص من بعض المسؤولين الحكوميين في بارن بسبب دورهم في التمرد ، وتم فرض قيود دينية جديدة منها حظر تشغيل للدارس القرآنية ومنع مناداة رجال الدين بشن الحرب للقدسة وحظر القاء هؤلاء الرجال بالأجانب .

مقاومة حكم الهان في المنطقة ليست غريبة على التوترات بين فئات السكان المختلفة التي تسكنها . إذ إن تاريخ سينكيانج ملىء بقصص مقاومة حكم الهان (المجموعة العرقية التي تشكل القدر الأعظم من الشعب الصيني ويزيد عددها على بليون نسمة).

ولقد تم إخماد حركات التمرد الإسلامية الكبرى في القرن التاسع عشر الواحدة تلو الأخرى وخلال ذروة المظاهرات المنادية بالديموقراطية والتي اندلعت في ميدان «تيانان من» وفي ١٩٨٩م قام الآلاف من الأويغور بالتحام مكاتب الحكومة في أورومشي عاصمة تركستان الشرقية للاحتجاج ضد نشر كتاب في شانغهاي للمسلمين بطريقة تسيء إليهم إساءة شديدة .

ويظهر أنه منذ الثورة الثقافية التي استمرت خلال الفترة ١٩٦٦- ١٩٧٦م أن بكين كانت تتعامل مع القلاقل الإسلامية بحذر أكثر ، حيث جرى محو المساجد من الوجود كما تم إجبار كبار السن من المسلمين على أن يطوفوا الشوارع في شكل استعراض معلقين حول رقابهم رؤوس الخنازير .

وفي السنوات الأخيرة تم السماح لمئات المسلمين من سينكيانج بالحج إلى مكة المكرمة ، ولكن هذا التخفيف من القيود قد زاد من حدة الشاعر القومية وهو الأمر الذي أرادت الحكومة أن تتجنبه . ولقد مرت أربعة عقود ، لم تنه العداوة القائمة بين الهان والأويغور .

ماوتسي تونج و شهداء تركستان الشرقية

بالحديقة الوطنية الواقعة في مدينة بينجنج على بعد٣٥ ميلا من الحدود السوفيتية يوجد النصب التذكاري لشهداء جمهورية تركستان الشرقية .. فبعد أن ساعدوا في الإطاحة بالوطنيين بقيادة شيانج كاي شيك ، تمت دعوة الأويغور والقازاق والأوزبك الذين قادوا النضال من أجل الاستقلال إلى بكين لمناقشة مستقبل سينكيانج مع الحكام الشيوعيين إلا أنهم قتلوا في حادث سقوط طائرة تحوط به الشكوك اعتبره الكثيرون في سينكانج حادثا مدبرا بمعرفة ماوتسي تونج .

ويتم اختيار كوادر الحزب الشيوعي هناك إما من شعب الهان أو من أناس من جهات أخوى خلاف سينكيانج وهم ينظرون إلى أبناء هذه الأقليات بشك وريبة ، وهذا الموقف من المواقف الشائعة بين أعضاء الحزب ، ويقطن العديد من هؤلاء الحزبيين في أورومشي العاصمة الإقليمية (يبلغ تعداد سكانها ٤٠٠٠٠٠ نسمة) ، للوهلة الأولى تظهر المدينة في مظهر لا يختلف كثيرا عن أي مدينة صينية صغيرة ، شوارع واسعة تتسم بالكآبة وقدر كبير من المباني الستالينية الضخمة ، لكن بعض المباني المبنية بالأسمنت المسلح مبنية على الطراز المعماري الإسلامي ، وتوجد نوافذ إسلامية قوسية الشكل بجزئها العلوي ، كما توجد منارات ، وكل اللافتات مكتوبة بلغة المانيدرين والأويغور التي تستخدم حروفا عربية معدلة . وقد عادت الحكومة إلى أسلوب الشعارات كما تفعل أيام ذروة الثورة الثقافية . إذ تجد في كل مكان شعارات صغيرة متقنة ولكنها تلخص مدى أهمية قضية الأقليات .

وكيف ان هذه الأقليات لا يمكن أن تنفصل عن شعب الهان كما أن شعب الهان لا يمكن أن ينفصل عن الأقليات . إن اللوم هناك يوجه دائما إلى الأجانب الذين يخشى سكان سينكيانج التحدث إليهم لئلا يكونوا مراقبين ..كذلك فإن الحكومة ألقت باللوم على الجهات الخارجية بسبب المظاهرات التي اندلعت في بكين في ١٩٨٩م.. وقد تم منع دخول الصحفيين حتى لأواخر صيف ١٩٩٨م الماضي.

والآن فإن الصحفيين يلقون الترحيب فقط حينما يكونوا مصحوبين بمسؤولين حكوميين . ومع هذا الحذر، فإنا استطعت أن تكسب ثقة الناس في سينكيانج شعرنا بالنزعة القومية لديهم ويرفضهم لوجود الهان .

• تحت مستوى الكفاف

ويقول أحد شباب الأويغور ، "إن الأويغور والقازاق والقيرغيز هم أصحاب سينكيانج الحقيقيون " و إن وجودنا كجزء من الصين.. يجعلنا أقلية وهذا أمر له مردوده المدمر على التنمية ومن الأفضل لنا أن نكون مستقلين لأننا عندئذ سنكون أغلبية ونسبة مئوية كبيرة من سكان سينكيانج تعيش تحت مستوى الكفاف (٥٠، ٤٢ دولاراً كمعدل دخل للفرد الواحد سنويا) ولا تزال هنال حاجة إلى أن يصل الازدهار الذي تشهده المناطق الساحلية في الصين إلى المناطق الداخلية .

•شبح وواير كايكسي

يقول طالب أويغوري، إن الصينيين يريدون أن يجعلوا مستوانا متدنيا على الدوام لأنهم يعرفون انهم إذا ما أعطونا الفرصة.. فإننا يمكن أن نقوى ونثير المتاعب كما فعل وواير كايكسي.. وأشار طالب آخر في جامعة سينكيانج إلى منع تداول عدد من مجلة تايم نشر قصة وواير كايكسي داخل الحرم الجامعي ، لكن رجلا في أواسط العمر قال ساخطا، "إذا كان هؤلاء الآلاف الذين تظاهروا في بكين لم يستطيعوا إحداث أي تغيير فكيف يمكن لنا أن نحدث هذا التغيير هنا؟!»

ويقول البروفيسور بدسون من جامعة أوكلاند، إن رغبة أبناء سينكيانج في السيطرة على مقدراتهم مثلما تمّ في التيبت وفي بعض أجزاء الاتحاد السوفيتي لن يضيع هباء خاصة بالنسبة لجيل الشباب الأصغر سنا ، لكن يبدو أن تحقيق ذلك لن يكون في متناول حركة قومية قوية في وقت قريب ..هذا ومن قبل أكثر من أربعين عاما عندما تحولت تركستان الشرقية على يد النظام الشيوعي الصيني إلى سجن مفتوح .

انهيار الاتحاد السوفيتي

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، شدد النظام قبضته على المسلمين التركستانيين ، ظنا منه أنه بهذا التشديد يطيل عمر احتلاله لهذا البلد المسلم إلا أن التركستانيين الشرقيين يتابعون التطورات الجارية كل يوم عن طريق أجهزة الراديو ، كما يشاهدون إخوانهم في تركستان الغربية .. في قازاقستان وقيرغيرستان وأوزبكستان وطاجيكستان وقد نالوا حريتهم ويسعون جاهدين لتطوير بلادهم وتامين الرفاهية لمجتمعاتهم ، ويقيمون العلاقات السياسية بمختلف دول العالم . كما يتابع التركستانيون التغييرات الجارية حولهم .. فيجدون أن يوغسلافيا تفرقت ، وبدأت الأمم التي كانت تشكل هذه الجمهورية البلقانية تحقق استقلالها سلما أو حربا، كما جلس التشيك والسلوفاك إلى طاولة المفاوضات لتشكيل دولتين منفصلتين .

لكن النظام الصيني يسير في الاتجاه المعاكس ، فيمارس أبشع أنواع الظلم ضد الشعوب التي يحكمها بالنار والحديد .

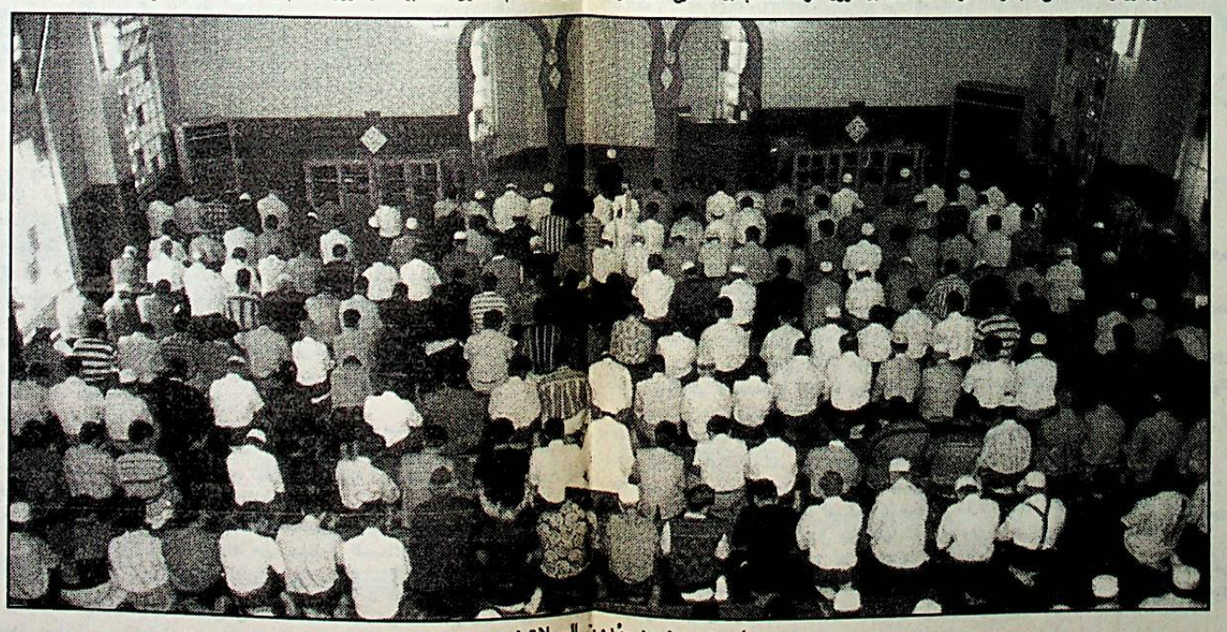

مسلمون صينيون يؤدون الصلاة في مسجد

ولقد استمرت التجارب فوق سطح الأرض في هذا الموقع لسبعة عشر عاما بعد توقف كل من السوفييت والأمريكان عن إجرائها فوق سطح الأرض في ١٩٦٣ م.

ولا تزال التجارب تُجرى تحت الأرض في الموقع المذكور حتى اليوم والمسلمون الموجودون في هذه المنطقة يشتركون في صفات كثيرة مع إخوانهم من نفس الأصل العرقي الذين يعيشون في آسيا الوسطى السوفييتية المجاورة بما في ذلك اشتراكهم معهم في اللغة .

لقد سبق إغلاق المنطقة المحيطة بكاشغر تلك الواحة الأسطورية الواقعة على طريق . تجارة الحرير القديم ..سبق إغلاقها رسميا في وجه الأجانب بعد اندلاع ثورة إسلامية في بارن التي تقع على بعد ٣٢ ميلا جنوب كاشغر.

رفض بكين والانتفاضة

إن التفاصيل القاتمة عما حدث قليلة للغاية لكن رفض بكين لإصدار ترخيص ببناء مسجد ترتب عليه اندلاع اضطرابات قتل فيها ٣٢ شخصا وفقا للبيانات الرسمية في حين توضح البيانات غير الرسمية أن عدد القتلى بلغ ٦٠ شخصا بسبب تدخل قوات الأمن .

ونتيجة للانتفاضة تلك فإن الحكومة أعلنت في الخريف الماضي عن تطهير الحزب الشيوعي المحلي بالتخلص من بعض الأعضاء فيه ، وكذلك التخلص من بعض المسؤولين الحكوميين في بارن بسبب دورهم في التمرد ، وتم فرض قيود دينية جديدة منها حظر تشغيل للدارس القرآنية ومنع مناداة رجال الدين بشن الحرب للقدسة وحظر القاء هؤلاء الرجال بالأجانب .

مقاومة حكم الهان في المنطقة ليست غريبة على التوترات بين فئات السكان المختلفة التي تسكنها . إذ إن تاريخ سينكيانج ملىء بقصص مقاومة حكم الهان (المجموعة العرقية التي تشكل القدر الأعظم من الشعب الصيني ويزيد عددها على بليون نسمة).

ولقد تم إخماد حركات التمرد الإسلامية الكبرى في القرن التاسع عشر الواحدة تلو الأخرى وخلال ذروة المظاهرات المنادية بالديموقراطية والتي اندلعت في ميدان «تيانان من» وفي ١٩٨٩م قام الآلاف من الأويغور بالتحام مكاتب الحكومة في أورومشي عاصمة تركستان الشرقية للاحتجاج ضد نشر كتاب في شانغهاي للمسلمين بطريقة تسيء إليهم إساءة شديدة .

ويظهر أنه منذ الثورة الثقافية التي استمرت خلال الفترة ١٩٦٦- ١٩٧٦م أن بكين كانت تتعامل مع القلاقل الإسلامية بحذر أكثر ، حيث جرى محو المساجد من الوجود كما تم إجبار كبار السن من المسلمين على أن يطوفوا الشوارع في شكل استعراض معلقين حول رقابهم رؤوس الخنازير .

وفي السنوات الأخيرة تم السماح لمئات المسلمين من سينكيانج بالحج إلى مكة المكرمة ، ولكن هذا التخفيف من القيود قد زاد من حدة الشاعر القومية وهو الأمر الذي أرادت الحكومة أن تتجنبه . ولقد مرت أربعة عقود ، لم تنه العداوة القائمة بين الهان والأويغور .

ماوتسي تونج و شهداء تركستان الشرقية

بالحديقة الوطنية الواقعة في مدينة بينجنج على بعد٣٥ ميلا من الحدود السوفيتية يوجد النصب التذكاري لشهداء جمهورية تركستان الشرقية .. فبعد أن ساعدوا في الإطاحة بالوطنيين بقيادة شيانج كاي شيك ، تمت دعوة الأويغور والقازاق والأوزبك الذين قادوا النضال من أجل الاستقلال إلى بكين لمناقشة مستقبل سينكيانج مع الحكام الشيوعيين إلا أنهم قتلوا في حادث سقوط طائرة تحوط به الشكوك اعتبره الكثيرون في سينكانج حادثا مدبرا بمعرفة ماوتسي تونج .

ويتم اختيار كوادر الحزب الشيوعي هناك إما من شعب الهان أو من أناس من جهات أخوى خلاف سينكيانج وهم ينظرون إلى أبناء هذه الأقليات بشك وريبة ، وهذا الموقف من المواقف الشائعة بين أعضاء الحزب ، ويقطن العديد من هؤلاء الحزبيين في أورومشي العاصمة الإقليمية (يبلغ تعداد سكانها ٤٠٠٠٠٠ نسمة) ، للوهلة الأولى تظهر المدينة في مظهر لا يختلف كثيرا عن أي مدينة صينية صغيرة ، شوارع واسعة تتسم بالكآبة وقدر كبير من المباني الستالينية الضخمة ، لكن بعض المباني المبنية بالأسمنت المسلح مبنية على الطراز المعماري الإسلامي ، وتوجد نوافذ إسلامية قوسية الشكل بجزئها العلوي ، كما توجد منارات ، وكل اللافتات مكتوبة بلغة المانيدرين والأويغور التي تستخدم حروفا عربية معدلة . وقد عادت الحكومة إلى أسلوب الشعارات كما تفعل أيام ذروة الثورة الثقافية . إذ تجد في كل مكان شعارات صغيرة متقنة ولكنها تلخص مدى أهمية قضية الأقليات .

وكيف ان هذه الأقليات لا يمكن أن تنفصل عن شعب الهان كما أن شعب الهان لا يمكن أن ينفصل عن الأقليات . إن اللوم هناك يوجه دائما إلى الأجانب الذين يخشى سكان سينكيانج التحدث إليهم لئلا يكونوا مراقبين ..كذلك فإن الحكومة ألقت باللوم على الجهات الخارجية بسبب المظاهرات التي اندلعت في بكين في ١٩٨٩م.. وقد تم منع دخول الصحفيين حتى لأواخر صيف ١٩٩٨م الماضي.

والآن فإن الصحفيين يلقون الترحيب فقط حينما يكونوا مصحوبين بمسؤولين حكوميين . ومع هذا الحذر، فإنا استطعت أن تكسب ثقة الناس في سينكيانج شعرنا بالنزعة القومية لديهم ويرفضهم لوجود الهان .

• تحت مستوى الكفاف

ويقول أحد شباب الأويغور ، "إن الأويغور والقازاق والقيرغيز هم أصحاب سينكيانج الحقيقيون " و إن وجودنا كجزء من الصين.. يجعلنا أقلية وهذا أمر له مردوده المدمر على التنمية ومن الأفضل لنا أن نكون مستقلين لأننا عندئذ سنكون أغلبية ونسبة مئوية كبيرة من سكان سينكيانج تعيش تحت مستوى الكفاف (٥٠، ٤٢ دولاراً كمعدل دخل للفرد الواحد سنويا) ولا تزال هنال حاجة إلى أن يصل الازدهار الذي تشهده المناطق الساحلية في الصين إلى المناطق الداخلية .

•شبح وواير كايكسي

يقول طالب أويغوري، إن الصينيين يريدون أن يجعلوا مستوانا متدنيا على الدوام لأنهم يعرفون انهم إذا ما أعطونا الفرصة.. فإننا يمكن أن نقوى ونثير المتاعب كما فعل وواير كايكسي.. وأشار طالب آخر في جامعة سينكيانج إلى منع تداول عدد من مجلة تايم نشر قصة وواير كايكسي داخل الحرم الجامعي ، لكن رجلا في أواسط العمر قال ساخطا، "إذا كان هؤلاء الآلاف الذين تظاهروا في بكين لم يستطيعوا إحداث أي تغيير فكيف يمكن لنا أن نحدث هذا التغيير هنا؟!»

ويقول البروفيسور بدسون من جامعة أوكلاند، إن رغبة أبناء سينكيانج في السيطرة على مقدراتهم مثلما تمّ في التيبت وفي بعض أجزاء الاتحاد السوفيتي لن يضيع هباء خاصة بالنسبة لجيل الشباب الأصغر سنا ، لكن يبدو أن تحقيق ذلك لن يكون في متناول حركة قومية قوية في وقت قريب ..هذا ومن قبل أكثر من أربعين عاما عندما تحولت تركستان الشرقية على يد النظام الشيوعي الصيني إلى سجن مفتوح .

انهيار الاتحاد السوفيتي

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، شدد النظام قبضته على المسلمين التركستانيين ، ظنا منه أنه بهذا التشديد يطيل عمر احتلاله لهذا البلد المسلم إلا أن التركستانيين الشرقيين يتابعون التطورات الجارية كل يوم عن طريق أجهزة الراديو ، كما يشاهدون إخوانهم في تركستان الغربية .. في قازاقستان وقيرغيرستان وأوزبكستان وطاجيكستان وقد نالوا حريتهم ويسعون جاهدين لتطوير بلادهم وتامين الرفاهية لمجتمعاتهم ، ويقيمون العلاقات السياسية بمختلف دول العالم . كما يتابع التركستانيون التغييرات الجارية حولهم .. فيجدون أن يوغسلافيا تفرقت ، وبدأت الأمم التي كانت تشكل هذه الجمهورية البلقانية تحقق استقلالها سلما أو حربا، كما جلس التشيك والسلوفاك إلى طاولة المفاوضات لتشكيل دولتين منفصلتين .

لكن النظام الصيني يسير في الاتجاه المعاكس ، فيمارس أبشع أنواع الظلم ضد الشعوب التي يحكمها بالنار والحديد .

مسلمون صينيون يؤدون الصلاة في مسجد

مساعداتها الانسانية والاغاثية الى الافغان المسلمين الذين شردتهم الحروب.

سابعاً: المسلمون في تركستان الشرقية:

استنكر المجلس التأسيسي اقدام السلطات في سينكيانغ على هدم بعض المساجد، ومصادرة ترجمة معاني القرآن الكريم وملاحقة طلاب العلم الاسلامي، وأوصى منظمة المؤتمر الاسلامي ببحث قضية مسلمي تركستان الشرقية دوليا وتوفير دعم المجتمع الدولي السياسي لايقاف الممارسات الجائرة الرامية الى طمس المعالم والهوية الاسلامية لمسلمي تركستان الشرقية وأوصى الهيئات الاسلامية بمساعدتهم في اعداد مذكرات وثائقية حول انتهاك حقوق المسلمين، وعرضها على المنظمات الاسلامية والدولية المعنية بذلك.

الجزيرة

الخميس ١١ من شعبان ١٤١٨هـ ١١ من ديسمبر «كانون الأول» ١٩٩٧م. العدد ٩٢٥

مجلس رابطة العالم الإسلامي يسجل تقديره لدعم ورعا

سابعا: المسلمون في تركستان الشرقية

استنكر المجلس التأسيسي اقدام السلطات في سينكيانغ على هدم بعض المساجد، ومصادرة ترجمة معاني القرآن الكريم وملاحقة طلاب العلم الاسلامي، واوصى منظمة المؤتمر الاسلامي ببحث قضية مسلمي تركستان الشرقية دوليا وتوفير دعم المجتمع الدولي السياسي لايقاف الممارسات الجائرة الرامية الى طمس المعالم والهوية الاسلامية لمسلمي تركستان الشرقية واوصى الهيئات الاسلامية بمساعدتهم في اعداد مذكرات وثائقية حول انتهاك حقوق المسلمين، وعرضها على المنظمات الاسلامية والدولية المعنية بذلك.

وكسباء اضافة الى الدعم في مجالي التعليم والاعلام الاسلامي.

قضية المسلمين في الصين

استهدفت حكومة الصين الشعبية من سياستها الجائرة ضد مسلمي تركستان الشرقية (تصيين) التركستانيين عنصريا بالتهجير الصيني البوذي الى بلادهم حيث انخفضت نسبة السكان المسلمين فيها من ٨٥٪ عام ١٩٥٠م الى ٤٨٪ عام ١٩٩٣م وقد لاحظت رابطة العالم الاسلامي ان ذلك ادى الى تغيرات في الثقافة والتعليم والأمور الاجتماعية واثرت في احوال المسلمين التركستانيين علاوة على ان التخلف الحضاري والعلمي الذي نتج عن ابتعاد المسلمين عن التعليم الصيني ادى الى تكثيف التهجير الصيني بحجة قلة الفنيين والخبراء مما حرم المسلمين من خيرات بلادهم وادى الى تفشي البطالة والفقر بينهم، بالاضافة الى ذلك اتخذت حكومة الصين الشعبية تركستان الشرقية منطلقة لتجاربها النووية منذ عام ١٩٦٤م مع ان الدول الاوروبية احتجت على تلـ ـا النووي الاخير في شهر سبتمبر ١٩٩٣م الا ان ذلك لم يؤثر على توجهات الحكو ـ ـ ـ ـ سيدية.

واذا كان المسلمون الصينيون يستفيدون الآن من الحرية النسبية التي تعطيها الحكومة الصينية لاعمال الدعوة الاسلامية فان هذه الحرية محدودة في تركستان الشرقية لان الحكومة اعتادت ان تكيل بمكيالين مختلفين، فالمسلمون التركستانيون ممنوعون مثلا من تعليم بناتهم الدين الاسلامي واحكامه ولا توجد مدرسة بنات اسلامية واحدة كما لا توجد حلقات تعليم بنات في المساجد او فصول خاصة كما يحدث في مناطق الصين الاسلامية الأخرى علاوة على ذلك فالحكومة الصينية منعت بناء مساجد جديدة في تركستان الشرقية بحجة ان المساجد القديمة كافية، كما اغلقت خمسين مدرسة اسلامية واوقفت بناء ١٥٣ مسجدا في عام ١٩٩٢م، وقد نشرت منظمة العفو الدولية تقريرا مفصلا عن انتهاكات حقوق الانسان في تركستان الشرقية في عام ١٩٩٢م.

وقد لاحظت الرابطة ان السلطات الشيوعية عمدت في السنوات الاخيرة الى الاجراءات التالية:

١. الزام الاقلية المسلمة بخطة تحديد النسل وتعقيم النساء بالحقن.
٢. منع المسلمين من بناء مساجد في الاحياء والمستوطنات الجديدة.
٣. التهجير الصيني البوذي المكثف الى مناطق الاغلبية المسلمة بهدف الامتصاص العنصري والثقافي والاجتماعي.
٤. حرمان المسلمين من التعليم وابعادهم عن مواقع السلطة والادارة في مناطقهم الاسلامية واشغالها بالمهجرين الصينيين البوذيين.
٥. حرمان المسلمين من الاستفادة من كامل ثروات مناطقهم في تحسين ظروفهم العملية والاقتصادية.
٦. منع التعليم الاسلامي في المساجد وخاصة في سينكيانغ (تركستان الشرقية).. ولم تال رابطة العالم الاسلامي جهدا للاهتمام بقضية المسلمين في تركستان الشرقية والصين الشعبية حيث قامت الامانة العامة بما يلي:

والمساندة لمسلمي وروبا الشرقية

٧. ارسال مذكرة الى منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة مع بحث عن التهجير الصيني الى مناطق الاغلبية المسلمة في سينيكيانغ (تركستان الشرقية) ومخططاته واهدافه واثره في المجتمعات الاسلامية.
٨. ارسال مذكرة الى سفير جمهورية الصين الشعبية في الرياض لمناشدة حكومة الصين الشعبية لاعادة النظر في الاجراءات التي تمارس ضد المسلمين الصينيين عموما وفي مقاطعة سينكيانغ (تركستان الشرقية) خاصة والمطالبة باتاحة الفرص لهم للاستفادة من سياسة الانفتاح بتوفير الحريات الاساسية التي تمكنهم من مزاولة انشطتهم الدينية الاسلامية والمشاركة الفعلية في تنمية مجتمعاتهم بطمأنينة وامان.

بالاضافة الى هذا تقوم الرابطة بتقديم المساعدات لمختلف الانشطة الاسلامية حيث تم استضافة بعثة الحج الرسمية وتامين المنح الدراسية لابناء المسلمين الصينيين الذين يدرسون في الجامعات الاسلامية مثل الازهر وغيره وارسال الكتب الاسلامية وتوزيعها على الحجاج الصينيين.

١. لا تزال حكومة الصين الشعبية تمنع نشر الكتب الاسلامية بخطة [illegible] دينية وهذه محظورة بموجب المادة ٣٦ من الدستور الصيني، وذلك في الوقت الذي تنشر فيه بعض الكتب المعادية للاسلام والمسلمين.
٢. لا يزال التعليم الاسلامي محدودا ومحصورا في المعاهد التي انشئت في عواصم المقاطعات الاسلامية ولا يلتحق بها الا الطلاب الذين يتجاوزون من العمر ١٨ عاما لان التعليم الديني قبل هذه السن ممنوع.
٣. يعيش المسلمون في مناطقهم في تخلف حضاري واقتصادي بسبب الاهمال المتعمد لهم بهدف احكام الضغط على المسلمين ومقدراتهم.

ونظرا لان المسلمين المنتشرين في كل انحاء الصين هم في امس الحاجة الى ما يقوي شخصيتهم وهويتهم الاسلامية وتمكينهم من اداء واجبهم الاسلامي نحو مجتمعاتهم المسلمة ورسالتهم الدعوية لابناء الصين، واهتماما من الرابطة التي آلمها وضع المسلمين في الصين فان الامانة العامة للرابطة سجلت في تقاريرها السنوية على ضرورة تحقيق ما يلي:

١. توثيق الصلات الاسلامية على المستويين الشعبي والرسمي مع الهيئات الاسلامية والشعبية من افراد المسلمين وائمتهم وزعمائهم في الصين وذلك عن طريق الزاور واقامة العلاقات الاخوية في المناسبات الاسلامية.
٢. توجيه بث اسلامي باللغة الصينية يتضمن برامج توعية وارشادات للمسلمين الصينيين في احكام الاسلام وقضاياه وتعريفا للاسلام ومبادئه لغير المسلمين من الصينيين.
٣. تنشيط حركة ترجمة وطبع الكتب الاسلامية باللغة الصينية ووضع برنامج عمل يتضمن خطة ترجمة الكتب التي تعالج مشاكل الثقافة الاسلامية في الصين وتتلاءم مع ظروف الصينيين الفكرية والعلمية والاجتماعية وتتحقق فيها دعوة وتوعية المسلمين وغيرهم.
٤. دعوة مراكز الدراسات والبحوث في الجامعات الاسلامية للاهتمام العلمي بتاريخ حضارة المسلمين واحوالهم في الصين الشعبية لاعداد دراسات علمية جادة عن اماكن وجودهم ووجود مؤسساتهم.
٥. دعوة وتشجيع احدى الجمعيات او المؤسسات الاسلامية الصينية في ماليزيا او سنغافورة او اندونيسيا او حتى في هونج كونج على اصدار مجلة اسلامية تعالج قضايا الاسلام والمسلمين باللغة الصينية لتلبية احتياجات الثقافة الاسلامية لمسلمي الصين، وتكون حلقة اتصال وتعاون مع مختلف الشخصيات والهيئات الاسلامية في الصين وفي الدول التي توجد فيها اقليات مسلمة صينية وخاصة ان الحكم الشيوعي القائم في الصين يحدد عمليات نشر المواد الاسلامية في الصين الشعبية.
٦. توجيه خطاب بواسطة الجمعية الاسلامية الصينية المركزية في بكين بالصين الى رئيس حكومة الصين الشعبية يطلب منه اصدار قرار بمنع طبع ونشر اي كتاب يسيء الى المسلمين وعقيدتهم في المستقبل حتى لا تتكرر المأساة التي يتعرض لها المسلمون بسبب موقفهم من كتب الاساءة وان لا يتم الاذان بطبعها الا بعد ان تؤخذ موافقة الجمعية الاسلامية الصينية التي تعتبر الهيئة المسؤولة عن النشاط الاسلامي في الصين، مع المطالبة باطلاق سراح المعتقلين المسلمين.

وقد قامت الأمانة العامة بتاريخ ١٤٠٦/٣/٢٩هـ بارسال كمية كبيرة من الكتب الاسلامية باللغتين التركستانية والصينية كما قامت الرابطة بطبع بعض الكتب التالية لصالح المسلمين الصينيين وهي:

١. ترجمة معاني القرآن الكريم بالتركستانية (عشرة آلاف نسخة).
٢. ترجمة كتاب رياض الصالحين بالتركستانية (خمسة آلاف نسخة).
٣. كتاب نور البصر في سيرة سيد البشر بالتركستانية (خمسة آلاف نسخة).
٤. ترجمة معاني القرآن الكريم بالصينية للشيخ الياس وانج شلغ شيا.
٥. ترجمة تفسير جزء عم.
٦. ترجمة جواهر البخاري وشرح القسطلاني.
٧. كتاب العلم والايمان.
٨. كتاب نور اليقين في سيرة سيد المرسلين.

وافادت المعلومات ان اعدادا متزايدة من ابناء المسلمين في الصين الشعبية تتجه للالتحاق بمعاهد الدين الاسلامي والتاريخ وهناك ست جامعات تدرس العربية والتاريخ الاسلامي ويتطلع المسلمون الى الحصول على مزيد من الكتب الاسلامية.

المسلمون في الهند

كانت محكمة الاستئناف في الهند قد اوصت الحكومة بوضع قانون الاحوال الشخصية والمدنية على ان يشمل جميع المواطنين بمختلف طوائفهم ودياناتهم وقد حذرت الامانة العامة من تطبيق هذه التوصية التي ستؤثر على الحياة الاجتماعية للمسلمين لتعارضها مع تعاليم الدين الاسلامي ومبادئ حقوق الانسان ومخالفتها الصريحة للمادة ٢٥ من الدستور الهندي والتي تكفل لكل مواطن حرية ممارسة الشعائر الدينية كما ان هذه المادة تتعارض مع احكام الشريعة الاسلامية في مجال تنظيم الاسرة كالزواج والطلاق والعقود والميراث.

وايدت الامانة العامة موقف المسلمين في الهند ومؤسساتهم كالمجلس الموحد للاحوال الشخصية الاسلامية لعموم الهند الذي يرأسه سماحة الشيخ ابوالحسن الندوي حيث اعلن المجلس رفضه الصريح لتوصية محكمة الاستئناف الهندية ودعا الى منح المسلمين حقهم في تطبيق تعاليم الشريعة الاسلامية ونظمها في أحوالهم الشخصية والمدنية.

ونددت الامانة العامة للرابطة بالجريمة البشعة التي نفذتها القوات الهندية في كشمير باحراق مسجد نور الدين التاريخي في مدينة شرار شريف وعدد من منازل الكشميريين مما اثار مشاعر المسلمين في العالم.

واكدت ان قيام افراد من الجيش الهندي باقتراف جريمة حرق مسجد نور الدين التاريخي في كشمير المحتلة يعتبر اعتداء سافرا على حقوق الشعب الكشميري ذلك لان الاعتداء على المساجد هو اعتداء على المقدسات والقيم الانسانية كلها لان المساجد لله وليست لاحد من الناس.

ولقد كرر المعتدون في الهند جريمة الاعتداء على المساجد بعد تدميرهم للمسجد البابري ايودهيا في السادس من ديسمبر عام ١٩٩٢م عندما ارتكبوا جريمة اخرى ضد مسجد نور الدين في كشمير مما اثار استفزاز المسلمين في كشمير والهند والعالم الاسلامي الذي احتج بشدة على جريمة هدم مسجد البابري وعبر عن استنكاره الشديد لقيام الهندوس بتكرار العدوان على المساجد.

وناشدت الأمانة العامة المنظمات الاسلامية والعالمية ان تطالب حكومة الهند بوقف اعتداءاتها على المساجد والمراكز الاسلامية في كشمير كما دعت الى تاييد منظمة المؤتمر الاسلامي في مطالبة حكومة الهند وقف أعمال القتل والتعذيب وحملت حكومة الهند مسؤولية ما يجري في كشمير وطالبت بسحب قواتها من كشمير تنفيذا لقرار هيئة الامم المتحدة بمنح شعب كشمير حق تقرير المصير كما ناشدت الهيئات والمنظمات العالمية والدول الكبرى ان تسعى لتنفيذ قرار الأمم المتحدة بمنح شعب كشمير حقه في تقرير مصيره بما يتفق مع حق الشعوب في تقرير مصيرها ورسم مستقبلها دون اي تدخل خارجي.

لامي خلف مسلمي البوسنة والهرسك

تركستان الشرقية.. من محنة التنصير إلى ظلمات الشيوعية

أرسل «ستالين» خبراء في علم الأعراق لتقسيم الوجود الإسلامي إلى أقليات

● سياسة التجهيل جعلت المسلم الصيني لا يعرف غير الشهادتين

اعداد - شعيب عبدالفتاح

مع افول الدولة الاسلامية بدأت الحملات الصليبية على الشرقين الادنى والاقصى واجه المسلمون في الصين الكثير من المتاعب والمضايقات في سبيل الاحتفاظ بعقيدتهم وكانت اقسى حملات التنصير تلك التي واجهوها في مطلع القرن الجاري وذلك لان الصين لما تشكله من كثافة سكانية كانت محط انظار المبشرين الغربيين وخصوصاً بعد ان رضخت للسيطرة الاوروبية اذ كان المبشرون يلقون كل الدعم في نشاطاتهم ضمن مخطط استهدف التغريب الثقافي الروحي المترافق مع التغريب السياسي الاقتصادي غير ان المساعي التبشرية تلك وان كانت وجدت لها اراضي خصبة بين الكونفوشيوسيين والبوذيين الصينيين الا انها اصطدمت بوجود اسلامي قوي يغطي مساحات واسعة من اراضي الصين وتبين ان للمسلمين ثقافة دينية راسخة لم تستطع البعثات التبشيرية التأثير فيها بالسهولة التي كانوا يتوقعونها لذلك كان من الضروري من وجهة نظرهم دراسة واقع المسلمين بدقة من اجل وضع المخططات اللازمة لانجاح حملات التنصير.

وفي مطلع القرن الجاري انعقد في اندبرة «اسكوتلندا» المؤتمر التبشيري العالمي ونص احد القرارات التي اتخذت في المؤتمر على تشكيل لجنة مهمتها دراسة سبل اقامة بعثة تبشيرية دائمة في الصين للعمل تحديداً في صفوف المسلمين وشكلت اللجنة من ثلاثة اشخاص جون موت «رئيساً» وهارلان بيتش وصموئيل زويمر «عضوان» وعهدت هذه اللجنة الى اللنصر «مارشال برومهول» باعداد تقرير شامل عن اوضاع المسلمين في الصين يكون اساسا تبني عملية خطة التبشير المسيحي لاحقاً.

وفي ضوء دراسة «برومهول» عادت حملات التبشير المدعومة استعمارياً لتركز نشاطاتها مجدداً في اقاليم سيكيانغ وقانصو وشانسي ذات الكثافة السكانية المسلمة التي كانت تعرف تاريخياً باسم «شرق تركستان» ونتج عن هذه الحملات هجرة الالاف من المسلمين الى بلدان اسيا والشرق الاوسط واحفاد هؤلاء كانوا يعرفون في الغالب بـ«البخاريين» نسبة الى بخارى التي كانت عاصمة اقليم في اواسط اسيا اطلق عليه الاسم ذاته وهو اليوم الدولة المعروفة باسم اوزبكستان وكانت مدينتا بخارى وسمرقند في اسيا الوسطى تجمعين مزدهرين يمثلان الحضارة الاسلامية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

وكانت تركستان القديمة تضم اراضي من الصين وجمهوريات اسيا الوسطى وصولاً الى افغانستان ويقع هذا الاقليم المترامي الاطراف الذي كان يقطنه الناطقون بالتركية قبل ١٥ قرناً على «الطريق الذهبي» الذي سار عليه الرحالة الايطالي ماركو بولو في اسفاره.

وكان شعب تركستان من اوائل الشعوب الناطقة بالتركية التي عملت في الزراعة واشاد هذا الشعب المدن واقام الدول وسعى الى المحافظة على نقاء عرقه وثقافته وكان المسلمون التركستانيون يعرفون عام ١٧٦٠م بـ«الايغوريين» الذين فقدوا دولتهم امام جحافل القوات الصينية التي اطلقت على هذا الاقليم بعد استيلائها عليه اسم سيكيانغ او «الحدود الجديدة».

وهرب الكثير من القبائل التركستانية هناك الى اماكن اخرى من اسيا الوسطى التي اصبحت في ما بعد جزء من القيصرية الروسية.

وهب الايغوريون في وجه الاحتلال الصيني مئات المرات وحققوا في بعضها استقلالاً مؤقتاً وخلال الاربعينيات من القرن الجاري اصبحت السيطرة الاستعمارية على هذه الاقاليم وخضعت لسيطرة الجنرال الصغير انذاك شيانغ كاي شيك لكن اقليم سيكيانغ البعيد عن اواسط الصين ارتبط على الدوام بعلاقات اوثق وامتن مع الاتحاد السوفياتي السابق منذ مطلع الثلاثينيات.

وفي عام ١٩٤٤م اندلع تمرد جديد في مناطق الاقاليم الشمالية المحاذية للاتحاد السوفياتي بحدود ولها ٣ الاف كيلو متر ويوم ١٢ نوفمبر من ذلك العام اعلن قيام جمهورية تركستان في مدينة كولجي الا ان الامر لم يصل الى الاستقلال واقتصر على الحكم الذاتي.

قدم جوزيف ستالين -الزعيم السوفياتي انذاك للمساعدات للحكومة المؤقتة التي كان يعتبرها عنصر توازن في وجه قوة الصين المتعاظمة وفي الوقت عينه ارسل ستالين خبراء في علم الاعراق البشرية ليقسموا الاجزاء الجنوبية المضطربة عن الاتحاد السوفيتي الى عدد من الجمهوريات الصغرى مما سمح لموسكو بممارسة سلطة اوسع في تلك البلاد.

وبرزت نتيجة لذلك جمهوريات اوزبكستان وتركمانستان وكازاخسان وقرغيزيا وطاجستان غير ان مساعي السلطات الشيوعية في كل من بكين وموسكو لم تنجح في احلال الولاء الوطني محل الهوية الدينية او القومية لشعوب هذه الجمهوريات في مناطقها اذ حافظ التركستانيون على هويتهم الثقافة واللغوية والعرقية وتمسكوا بحقوقهم الاسلامية.

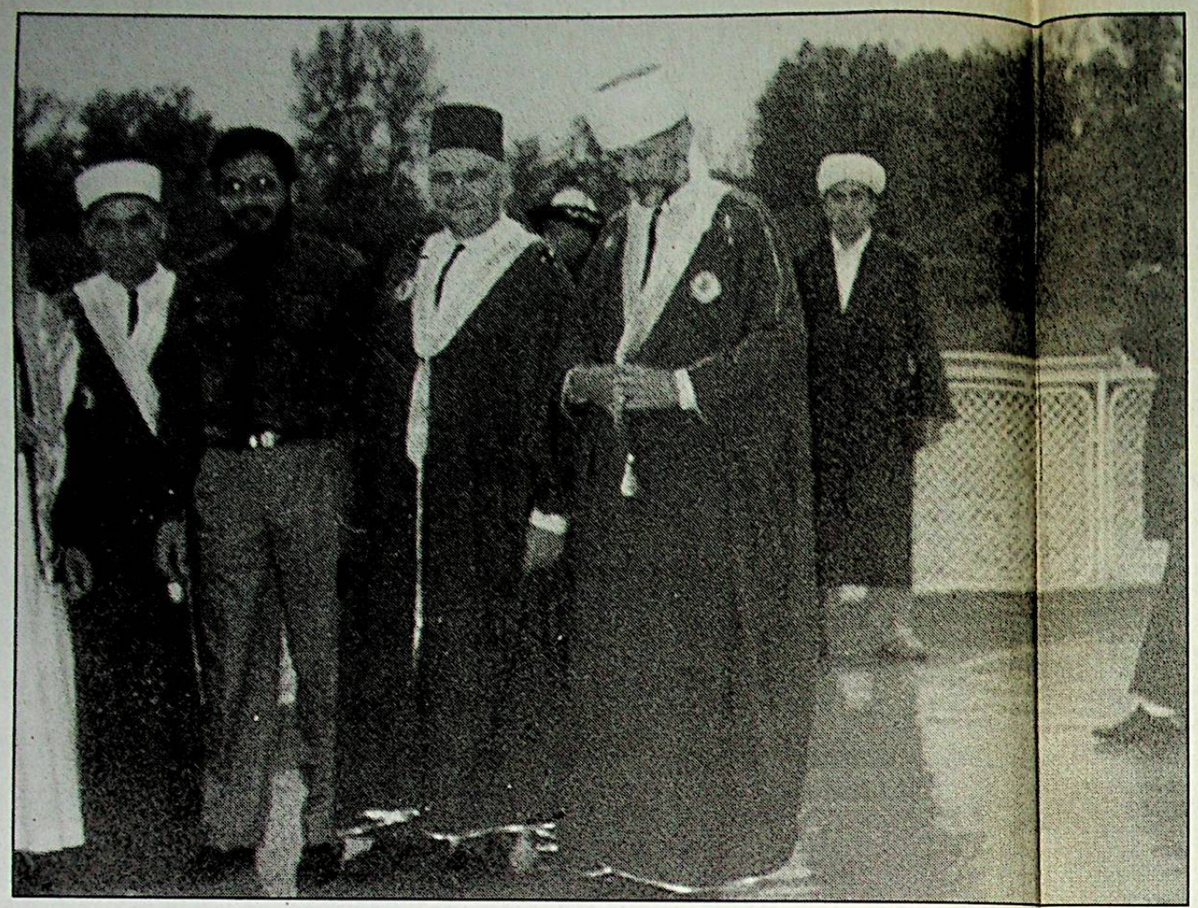

وفود مسلمة في زيارة الى تركستان..

اقتصار التعليم الإسلامي على الراشدين ومنع ترميم المساجد أو إصلاحها

الطبيعية بما في ذلك النفط والذهب والبلاتين والنحاس والحديد كذلك الى مساحته الشاسعة اذ يشكل حوالي ١٧ في المائة من مساحة الصين بينما الكثافة السكانية فيه لا تتجاوز نسبة الواحد في المائة بالنسبة لعدد سكان الصين الاجمالي.

وقبل العهد الشيوعي كان المسلمون في الصين يواجهون نوعاً من الاضطهاد الديني العشوائي وغير منظم وبالتالي لم يهدد ثقافتهم بالذوبان اما في مرحلة الشيوعية فراحوا يواجهون آلة ضخمة من التشويه والطمس الايديولوجي المنظم المدعوم بالسلطة والمال على مستوى الترقيات الوظيفية او العلاوات في رواتب الاجور كذلك احقية التوظيف.

وعمليات «المركسة» التي اعدتها السلطات الشيوعية كانت شاملة حين طالت المدارس منذ المراحل التاسيسية من المعاهد والجامعات والنقابات ومختلف القطاعا المهنية في المجتمع الى «حلقات التثقيف للراشدين» في الارياف والمدن النائية التي اشرف عليها جيش منظم من الايديولوجيين العتاة.

واصدرت السلطات الشيوعية مراسيم قررت فيها منع الاطفال من التعليم الديني قبل ان يبلغوا ١٨ عاماً من العمر وان يكون التعليم الديني بعد هذا السن في معاهد تشرف عليها السلطات الشيوعية وتواصلت الحملات الايديولوجية على هذا المنوال.

ويقول الباحث التركستاني «توفني افون اركين» ان الغاية من ذلك هو تأهيل الموظفين الذين يستطيعون تطبيق سياسة تسخير الدين لاهداف الحزب الشيوعي وهذا ما شرحه بالتفصيل كتاب «التوجيه في تفعيل الاشتراكية بالدين» الذي وضعه قسم الجبهة المتحدة في الحزب الشيوعي الصيني لولاية كاشغر بالاتفاق مع الا دارة الدينية للاقليات في محافظة كاشغر اذ ضم الكتاب دروساً ومحاضرات القيت في ندوة ضمت ٤٨ شخصاً من رجال الدين و٢٤ شخصاً من رؤساء الادارات الدينية الحكومية و٢٠ شخصاً من مسؤولي المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني و٤٣ شخصاً من مدرسي الدين وعقدت هذه الندوة في كاشغر بين ٥ و٩ سبتمبر ١٩٩٤م.

وصدر عن هذه الندوة قرارات عدة تحارب جميع الاديان ونذكر منها ما يتعلق بمحاربة الدين الاسلامي وهي الاتي:

١. يمنع تنظيم حلقات حفظ القرآن «الكريم» وتعليم احكام الدين في المساجد والمنازل وان يتم ذلك فقط في المعاهد الاسلامية التي تفتح في المدن الرئيسية تحت اشراف السلطات الرسمية.

٢. ان يكون التعليم الاسلامي مقتصراً على الراشدين الذين تجاوزوا الثامنة عشر من عمرهم.

٣. يمنع ترميم المساجد واصلاحها او بناء المدارس منها الا باذن رسمي من السلطات الرسمية.

٤. يمنع تدخل علماء الاسلام في الاحوال الشخصية الاسلامية مثل عقود الزواج والطلاق والميراث وتحديد النسل والتعليم وجمع الزكاة او صرفها.

٥. تسخير المفاهيم الاسلامية في ترويج النظام الشيوعي وتأييد ممارسة السلطات الصينية لاعمالها ويمنع الاشارة الى اي مفهوم ديني ينتقد الفكر الماركسي الماوي الشيوعي الصيني.

٦. رجال الحزب الشيوعي الصيني لا يمارسون شعائر الدين لانهم العاملون بنظامه ومنفذوا تعاليمه ولا يحق لاي كان ان يحتقرهم ويسئ اليهم بسبب مواقفهم من الدين.

٧. يمنع اتصال الهيئات الدينية ورجالها بالمؤسسات الاسلامية وشخصياتها في خارج الصين كما يمنع تلقي المساعدات منهم من دون تصريح حكومي ويمنع السماح لاي عالم او امام اجنبي ان يؤم المسلمين او ان يخطب فيهم في المساجد.

٨. يحظر من العالم غير الامام الرسمي الامامة والخطابة كما تمنع الصلاة او الوعظ في غير المساجد التي تفتح باذن السلطات الرسمية وتحت اشرافها.

ومن يخالف هذه التعليمات يتعرض لاشد الاحكام فظاظة مثل السجن المؤبد او السجن مع الاعمال الشاقة لفترات تتراوح بين خمسة اعوام و٢٠ عاماً.

وهناك مئات المعتقلين مازالوا يقبعون في السجون الصينية لمخالفتهم هذه القرارات ابرزهم الشيخ «اسحق هان ون» مدير المدرسة الاسلامية في بكين.

وفي ظل حملة التجهيل التي يتعرض لها المسلمون في الصين يمكن القول ان ثقافتهم الدينية متدنية جداً وفقههم بالاسلام معدومة البتة ويختصر اسلامهم على الشهادتين فقط وربما على ممارسة بعض العادات والتقاليد الاسلامية وصلتهم بتعاليم القرآن والسنة النبوية محدودة للغاية والا صلاة الجمعة وعيدا الفطر والاضحة ومراسم الزواج الاسلامية التي لازالوا يمارسون طقوسها سراً لتغربوا عن دينهم حتى صلاة الجماعة حسب بعض التقارير فان القليل من المصلين يحفظ الفاتحة فهم يقفون شبه صامتين اثناء تاديتهم لفريضة الصلاة ومعرفتهم باللغة العربية محدودة ذلك ان تراثهم المطبوع احرق في معظمه خلال سنوات الثورة الثقافية مما ادى الى نقص فادح في مصادر معرفتهم بتراثهم الديني والثقافي.

لكن اخطر ما يواجهه المسلمون في الصين ليست سياسة التجهيل الديني والثقافي المتبعة ضدهم من قبل السلطات الرسمية وانما يواجهون اخطاراً اخرى تهدد وجودهم على ارض اجدادهم ويتمثل ذلك باجراء التجارب النووية الصينية على ارضهم منذ الستينيات اذ يقع اكبر موقع في العالم اليوم لتجارب الصواريخ والقنابل النووية قرب بحيرة لوب نور في صحراء «تاكل ماكر» في اقليم سيكيانغ وفي هذا الموقع فجرت الصين اول قنابلها الذرية في الجو خلال نوفمبر ١٩٦٤م.

وواصلت الحكومة الصينية اجراء تجاربها في هذا الموقع من ذلك التاريخ وكان اخرها التفجير الذي نفذته في اكتوبر عام ١٩٩٢م.

وتقول تقارير الامم المتحدة ان حوالي مليون شخص على طرفي الحدود الصينية الروسية كانوا ضحايا هذه التجارب لقد سقط المئات من الاطفال في تركستان الشرقية ضحية مرض غريب من اعراضه الام الاذنين والام في الرأس واغماء

تركستان الشرقية.. من محنة التنصير إلى ظلمات الشيوعية

أرسل «ستالين» خبراء في علم الأعراق لتقسيم الوجود الإسلامي إلى أقليات

سياسة التجهيل جعلت المسلم الصيني لا يعرف غير الشهادتين

اعداد - شعيب عبدالفتاح

مع افول الدولة الاسلامية بدأت الحملات الصليبية على الشرقين الادنى والاقصى واجه المسلمون في الصين الكثير من المتاعب والمضايقات في سبيل الاحتفاظ بعقيدتهم وكانت اقسى حملات التنصير تلك التي واجهوها في مطلع القرن الجاري وذلك لان الصين لما تشكله من كثافة سكانية كانت محط انظار المبشرين الغربيين وخصوصاً بعد ان رضخت للسيطرة الاوروبية اذ كان المبشرون يلقون كل الدعم في نشاطاتهم ضمن مخطط استهدف التغريب الثقافي الروحي المترافق مع التغريب السياسي الاقتصادي غير ان المساعي التبشرية تلك وان كانت وجدت لها اراضي خصبة بين الكونفوشيوسيين والبوذيين الصينيين الا انها اصطدمت بوجود اسلامي قوي يغطي مساحات واسعة من اراضي الصين وتبين ان للمسلمين ثقافة دينية راسخة لم تستطع البعثات التبشيرية التأثير فيها بالسهولة التي كانوا يتوقعونها لذلك كان من الضروري من وجهة نظرهم دراسة واقع المسلمين بدقة من اجل وضع المخططات اللازمة لانجاح حملات التنصير.

وفود مسلمة في زيارة الى تركستان..

وفود مسلمة في زيارة الى تركستان..

اقتصار التعليم الإسلامي على الراشدين ومنع ترميم المساجد أو إصلاحها

وفي مطلع القرن الجاري انعقد في اندبرة «اسكوتلندا» المؤتمر التبشيري العالمي ونص احد القرارات التي اتخذت في المؤتمر على تشكيل لجنة مهمتها دراسة سبل اقامة بعثة تبشيرية دائمة في الصين للعمل تحديداً في صفوف المسلمين وشكلت اللجنة من ثلاثة اشخاص جون موت «رئيساً» وهارلان بيتش وصموئيل زويمر «عضوان» وعهدت هذه اللجنة الى المنصر «مارشال برومهول» باعداد تقرير شامل عن اوضاع المسلمين في الصين يكون اساسا تبني عملية خطة التبشير المسيحي لاحقاً.

وفي ضوء دراسة «برومهول» عادت حملات التبشير المدعومة استعمارياً لتركز نشاطاتها مجدداً في اقاليم سيكيانغ وقانصو وشانسي ذات الكثافة السكانية المسلمة التي كانت تعرف تاريخياً باسم «شرق تركستان» ونتج عن هذه الحملات هجرة الالاف من المسلمين الى بلدان اسيا والشرق الاوسط واحفاد هؤلاء كانوا يعرفون في الغالب بـ«البخاريين» نسبة الى بخارى التي كانت عاصمة اقليم في اواسط اسيا اطلق عليه الاسم ذاته وهو اليوم الدولة المعروفة باسم اوزبكستان وكانت مدينتا بخارى وسمرقند في اسيا الوسطى تجمعين مزدهرين يمثلان الحضارة الاسلامية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

وكانت تركستان القديمة تضم اراضي من الصين وجمهوريات اسيا الوسطى وصولاً الى افغانستان ويقع هذا الاقليم المترامي الاطراف الذي كان يقطنه الناطقون بالتركية قبل ١٥ قرناً على «الطريق الذهبي» الذي سار عليه الرحالة الايطالي ماركو بولو في اسفاره.

وكان شعب تركستان من اوائل الشعوب الناطقة بالتركية التي عملت في الزراعة واشاد هذا الشعب المدن واقام الدول وسعى الى المحافظة على نقاء عرقه وثقافته وكان المسلمون التركستانيون يعرفون عام ١٧٦٠م بـ«الايغوريين» الذين فقدوا دولتهم امام جحافل القوات الصينية التي اطلقت على هذا الاقليم بعد استيلائها عليه اسم سيكيانغ او «الحدود الجديدة».

وهرب الكثير من القبائل التركستانية هناك الى اماكن اخرى من اسيا الوسطى التي اصبحت في ما بعد جزء من القيصرية الروسية.

وهب الايغوريون في وجه الاحتلال الصيني مئات المرات وحققوا في بعضها استقلالاً مؤقتاً وخلال الاربعينيات من القرن الجاري اعيدت السيطرة الاستعمارية على هذه الاقاليم وخضعت لسيطرة الجنرال الصغير انذاك شيانغ كاي شيك لكن اقليم سيكيانغ البعيد عن اواسط الصين ارتبط على الدوام بعلاقات اوثق وامتن مع الاتحاد السوفياتي السابق منذ مطلع الثلاثينيات.

وفي عام ١٩٤٤م اندلع تمرد جديد في مناطق الاقاليم الشمالية المحاذية للاتحاد السوفياتي بحدود ولها ٣ الاف كيلو متر ويوم ١٢ نوفمبر من ذلك العام اعلن قيام جمهورية تركستان في مدينة كولجي الا ان الامر لم يصل الى الاستقلال واقتصر على الحكم الذاتي.

قدم جوزيف ستالين -الزعيم السوفياتي انذاك المساعدات للحكومة المؤقتة التي كان يعتبرها عنصر توازن في وجه قوة الصين المتعاظمة وفي الوقت عينه ارسل ستالين خبراء في علم الاعراق البشرية ليقسموا الاجزاء الجنوبية المضطربة عن الاتحاد السوفيتي الى عدد من الجمهوريات الصغرى مما سمح لموسكو بممارسة سلطة اوسع في تلك البلاد.

وبرزت نتيجة لذلك جمهوريات اوزبكستان وتركمانستان وكازاخسان وقرغيزيا وطاجستان غير ان مساعي السلطات الشيوعية في كل من بكين وموسكو لم تنجح في احلال الولاء الوطني محل الهوية الدينية او القومية لشعوب هذه الجمهوريات في مناطقها اذ حافظ التركستانيون على هويتهم الثقافة واللغوية والعرقية وتمسكوا بجذورهم الاسلامية.

وفي خريف عام ١٩٢٩م تواترت الانباء عن مقتل زعيم تركستان الشرقية اخيمحير قاسمي الى جانب وفد من ابرز قادة الجمهورية في حادث تحطم طائرته خلال رحلة الى بكين للاشتراك في الجلسة الاولى لـ«المؤتمرات الشعبية السياسية الاستشارية» للصين ومنذ ذلك الحين شككت الفئات القومية الايغورية بالسلطات الصينية ومصداقيتها حيث يعتقد الكثير من المؤرخين ان قاسمي والوفد المرافق له قتلوا في مؤامرة حاكها الشيوعيون الصينيون والسوفيات.

وتعود اهمية اقليم سيكيانغ بالنسبة للصين الى موقعه الجغرافي وموارده الطبيعية بما في ذلك النفط والذهب والبلاتين والنحاس والحديد كذلك الى مساحته الشاسعة اذ يشكل حوالي ١٧ في المائة من مساحة الصين بينما الكثافة السكانية فيه لا تتجاوز نسبة الواحد في المائة بالنسبة لعدد سكان الصين الاجمالي.

وقبل العهد الشيوعي كان المسلمون في الصين يواجهون نوعاً من الاضطهاد الديني العشوائي وغير منظم وبالتالي لم يهدد ثقافتهم بالذوبان اما في مرحلة الشيوعية فراحوا يواجهون آلة ضخمة من التشويه والطمس الايديولوجي المنظم المدعوم بالسلطة والمال على مستوى الترقيات الوظيفية او العلاوات في رواتب الاجور كذلك احقية التوظيف.

وعمليات «المركسة» التي اعدتها السلطات الشيوعية كانت شاملة حين طالت المدارس منذ المراحل التاسيسية من المعاهد والجامعات والنقابات ومختلف القطاعا المهنية في المجتمع الى «حلقات التثقيف للراشدين» في الارياف والمدن النائية التي اشرف عليها جيش منظم من الايديولوجيين العتاة.

واصدرت السلطات الشيوعية مراسيم قررت فيها منع الاطفال من التعليم الديني قبل ان يبلغوا ١٨ عاماً من العمر وان يكون التعليم الديني بعد هذا السن في معاهد تشرف عليها السلطات الشيوعية وتواصلت الحملات الايديولوجية على هذا المنوال.

إصرار على التمسك بهويتهم الاسلامية رغم الحصار !!

ويقول الباحث التركستاني «توفني افون اركين» ان الغاية من ذلك هو تاهيل الموظفين الذين يستطيعون تطبيق سياسة تسخير الدين لاهداف الحزب الشيوعي وهذا ما شرحه بالتفصيل كتاب «التوجيه في تفعيل الاشتراكية بالدين» الذي وضعه قسم الجبهة المتحدة في الحزب الشيوعي الصيني لولاية كاشغر بالاتفاق مع الا دارة الدينية للاقليات في محافظة كاشغر اذ ضم الكتاب دروساً ومحاضرات القيت في ندوة ضمت ٤٨ شخصاً من رجال الدين و٢٤ شخصاً من رؤساء الادارات الدينية الحكومية و٣٠ شخصاً من مسؤولي المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني و٤٣ شخصاً من مدرسي الدين وعقدت هذه الندوة في كاشغر بين ٥ و٩ سبتمبر ١٩٩٤م.

وصدر عن هذه الندوة قرارات عدة تحارب جميع الاديان ونذكر منها ما يتعلق بمحاربة الدين الاسلامي وهي الاتي:

١. يمنع تنظيم حلقات حفظ القرآن «الكريم» وتعليم احكام الدين في المساجد والمنازل وان يتم ذلك فقط في المعاهد الاسلامية التي تفتح في المدن الرئيسية تحت اشراف السلطات الرسمية.

٢. ان يكون التعليم الاسلامي مقتصراً على الراشدين الذين تجاوزوا الثامنة عشر من عمرهم.

٣. يمنع ترميم المساجد واصلاحها او بناء المدارس منها الا باذن رسمي من السلطات الرسمية.

٤. يمنع تدخل علماء الاسلام في الاحوال الشخصية الاسلامية مثل عقود الزواج والطلاق والميراث وتحديد النسل والتعليم وجمع الزكاة او صرفها.

٥. تسخير المفاهيم الاسلامية في ترويج النظام الشيوعي وتابيد ممارسة السلطات الصينية لاعمالها ويمنع الاشارة الى اي مفهوم ديني ينتقد الفكر الماركسي الماوي الشيوعي الصيني.

٦. رجال الحزب الشيوعي الصيني لا يمارسون شعائر الدين لانهم العاملون بنظامه ومنفذوا تعاليمه ولا يحق لاي كان ان يحتقرهم ويسئ اليهم بسبب مواقفهم من الدين.

٧. يمنع اتصال الهيئات الدينية ورجالها بالمؤسسات الاسلامية وشخصياتها في خارج الصين كما يمنع تلقي المساعدات منهم من دون تصريح حكومي ويمنع السماح لاي عالم او امام اجنبي ان يؤم المسلمين او ان يخطب فيهم في المساجد.

٨. يحظر من العالم غير الامام الرسمي الامامة والخطابة كما تمنع الصلاة او الوعظ في غير المساجد التي تفتح باذن السلطات الرسمية وتحت اشرافها.

ومن يخالف هذه التعليمات يتعرض لاشد الاحكام فظاظة مثل السجن المؤبد او السجن مع الاعمال الشاقة لفترات تتراوح بين خمسة اعوام و٢٠ عاماً.

وهناك مئات المعتقلين مازالوا يقبعون في السجون الصينية لمخالفتهم هذه القرارات ابرزهم الشيخ «اسحق هان ون» مدير المدرسة الاسلامية في بكين.

وفي ظل حملة التجهيل التي يتعرض لها المسلمون في الصين يمكن القول ان ثقافتهم الدينية متدنية جداً وفقههم بالاسلام معدومة البتة ويختصر اسلامهم على الشهادتين فقط وربما على ممارسة بعض العادات والتقاليد الاسلامية وصلتهم بتعاليم القرآن والسنة النبوية محدودة للغاية والا صلاة الجمعة وعيدا الفطر والاضحة ومراسم الزواج الاسلامية التي لازالوا يمارسون طقوسها سراً لتخربوا عن دينهم حتى صلاة الجماعة حسب بعض التقارير فان القليل من المصلين يحفظ الفاتحة فهم يقفون شبه صامتين اثناء تاديتهم لفريضة الصلاة ومعرفتهم باللغة العربية محدودة ذلك ان تراثهم المطبوع احرق في معظمه خلال سنوات الثورة الثقافية مما ادى الى نقص فادح في مصادر معرفتهم بتراثهم الديني والثقافي.

لكن اخطر ما يواجهه المسلمون في الصين ليست سياسة التجهيل الديني والثقافي المتبعة ضدهم من قبل السلطات الرسمية وانما يواجهون اخطاراً اخرى تهدد وجودهم على ارض اجدادهم ويتمثل ذلك باجراء التجارب النووية الصينية على ارضهم منذ الستينيات اذ يقع اكبر موقع في العالم اليوم لتجارب الصواريخ والقنابل النووية قرب بحيرة لوب نور في صحراء «تاكل ماكر» في اقليم سيكيانغ وفي هذا الموقع فجرت الصين اولى قنابلها الذرية في الجو خلال نوفمبر ١٩٦٤م.

وواصلت الحكومة الصينية اجراء تجاربها في هذا الموقع من ذلك التاريخ وكان اخرها التفجير الذي نفذته في اكتوبر عام ١٩٩٢م.

وتقول تقارير الامم المتحدة ان حوالي مليون شخص على طرفي الحدود الصينية الروسية كانوا ضحايا هذه التجارب لقد سقط المئات من الاطفال في تركستان الشرقية ضحية مرض غريب من اعراضه الام الاذنين والام في الرأس واغماء وتعتقد بعض الجهات الطبية في الامم المتحدة ان هؤلاء الاطفال تاثروا بالتجارب النووية.

فهل يدرك المجتمع الدولي مدى فداحة السكوت على الاضطهاد الديني والثقافي والعرقي الذي يتعرض له المسلمون في الصين ام ان الصين دولة قوية وصاعدة على مستوى النمو الاقتصادي وتجد بها رؤوس الاموال الغربية اسواقاً مربحة فلذلك يجري غض الطرف عن كل ممارستها ومرة اخرى تنتهك شعارات حقوق الانسان وحرياتهم في خواتيم القرن العشرين بسبب تسخيرها للغايات غير الاخلاقية؟

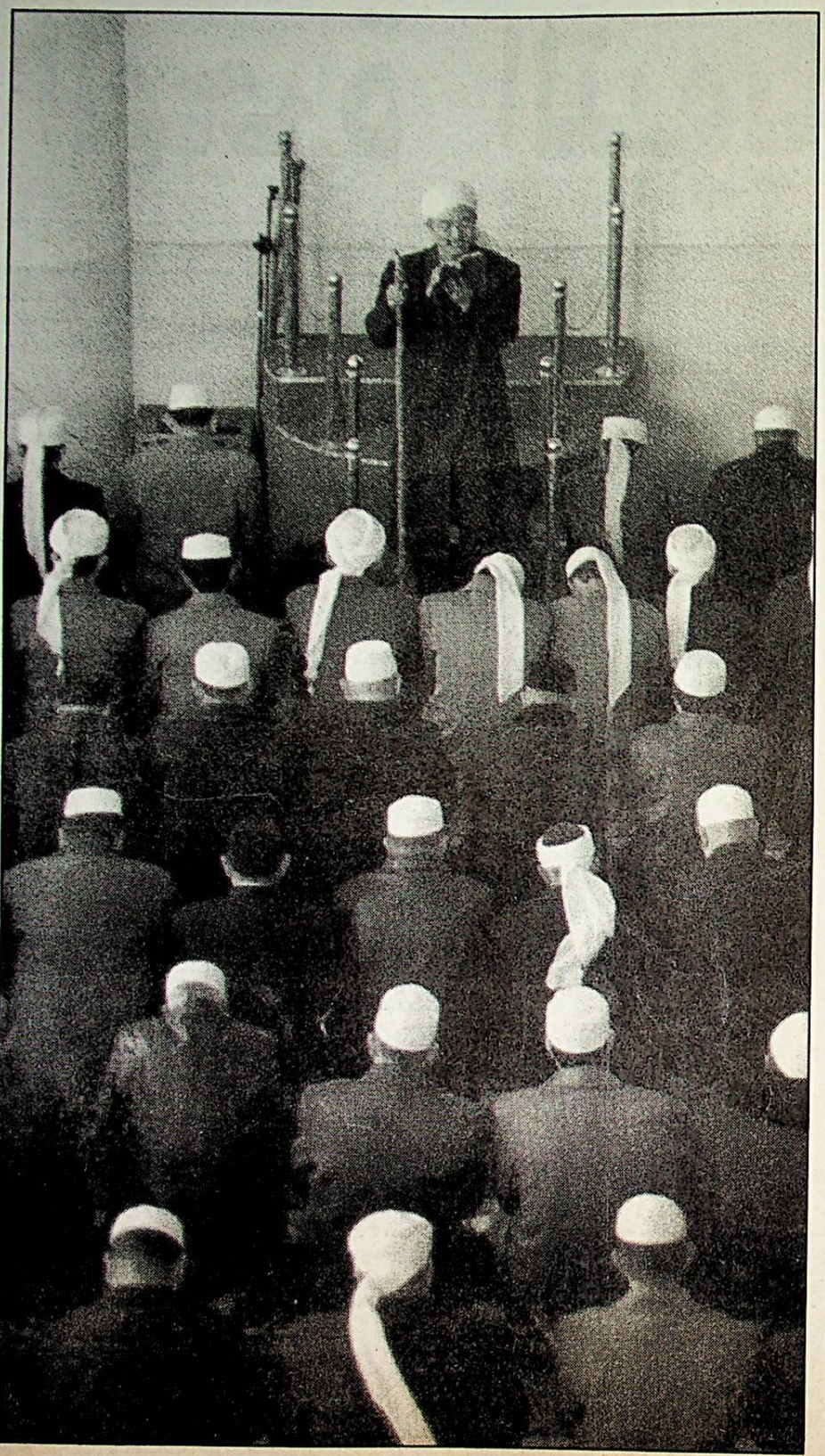

تركستان الشرقية .. ومحنة التنصير الأوروبي

الصين تواصل طمسها للهوية الإسلامية لأكبر أقلية مسلمة بالعالم

إعداد: على عبد الحميد محمد

واجه المسلمون فى الصين الكثير من المتاعب والمضايقات فى سبيل الاحتفاظ بعقيدتهم وكانت اقسى حملات التنصير تلك التى واجهوها فى مطلع القرن الجارى وذلك لأن الصين لما تشكله من كثافة سكانية كانت محط انظار المبشرين الغربيين وخصوصا بعد أن رضخت للسيطرة الاوروبية اذ كان للمبشرون يلقون كل الدعم فى نشاطاتهم ضمن مخطط استهدف التغريب الثقافى الروحى المترافق مع التغريب السياسى الاقتصادى غير أن المساعى التبشرية تلك وان كانت وجدت لها أراض خصبة بين الكونفوشيوسيين والبوذيين الصينيين الا انها اصطدمت بوجود اسلامى قوي يغطي مساحات واسعة من أراضى الصين وتبين أن للمسلمين ثقافة دينية راسخة لم تستطع البعثات التبشيرية التأثير فيها بالسهولة التى كانوا يتوقعونها لذلك كان من الضرورى من وجهة نظرهم دراسة واقع المسلمين بدقة من أجل وضع المخططات اللازمة لانجاح حملات التنصير. وفى مطلع القرن الجارى انعقد فى ادنبرة (اسكوتلندا) المؤتمر التبشيرى العالمى ونص أحد القرارات التى اتخذت فى المؤتمر على تشكيل لجنة مهمتها دراسة سبل اقامة بعثة تبشيرية دائمة فى الصين للعمل تحديدا فى صفوف المسلمين وتشكلت اللجنة من ثلاثة أشخاص جون موت (رئيسا) وهارلان بيتش وصموئيل زويمر (عضوان) وعهدت هذه اللجنة الى المنصر (مارشال برومهول) باعداد تقرير شامل عن أوضاع المسلمين فى الصين يكون اساسا تبنى عليه خطة التبشير المسيحى لاحقا، وفى ضوء دراسة " برومهول " عادت حملات التبشير للدعومة استعماريا لتركز نشاطاتها مجددا فى أقاليم سيكيانغ وقانصو وشانسى ذات الكثافة السكانية المسلمة التى كانت تعرف تاريخيا باسم " شرق تركستان " ونتج عن هذه الحملات هجرة الآلاف من المسلمين الى بلدان آسيا والشرق الأوسط وأحفاد هؤلاء كانوا يعرفون فى الغالب " البخاريين " نسبة الى بخارى التى كانت عاصمة اقليم فى أواسط آسيا أطلق عليه الاسم ذاته وهو اليوم الدولة المعروفة باسم اوزبكستان وكانت مدينتا بخارى وسمرقند فى آسيا الوسطى تجمعين مزدهرين للحضارة الاسلامية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وكانت تركستان القديمة تضم اراضى من الصين وجمهوريات آسيا الوسطى وصولا الى أفغانستان ويقع هذا الاقليم المترامى الأطراف الذى كان يقطنه الناطقون بالتركية على " الطريق الذهبى " الذى اتبعه الرحالة الايطالي ماركو بولو فى أسفاره. وكان شعب تركستان من أوائل الشعوب الناطقة بالتركية التى عملت فى الزراعة واشاد هذا الشعب المدن واقام الدول وسعى الى المحافظة على نقاء عرقه وثقافته وكان للمسلمون التركستانيون يعرفون عام ١٧٦٠ بـ " الايغوريين " الذين فقدوا دولتهم أمام جحافل القوات الصينية التى اطلقت على هذا الاقليم بعد استيلائها عليه اسم سيكيانغ أو " الحدود الجديدة ". وهرب الكثير من القبائل التركستانية هناك الى أماكن أخرى من آسيا الوسطى التى أصبحت فى ما بعد جزءاً من القيصرية الروسية. وهب الايغوريون فى وجه الاحتلال الصينى مئات المرات وحققوا فى بعضها استقلالا موقتا وخلال الاربعينيات من القرن الجارى أعيدت السيطرة الاستعمارية على هذه الأقاليم وخضعت لسيطرة الجنرال الصغير آنذاك شيانغ كاى شيك لكن اقليم سيكيانغ البعيد عن أواسط الصين ارتبط على الدوام بعلاقات أوثق وأمتن مع الاتحاد السوفياتى السابق منذ مطلع الثلاثينيات. وفى عام ١٩٤٤ اندلع تمرد جديد فى مناطق الاقليم الشمالية المحاذية للاتحاد السوفياتى بحدود طولها ٣ الاف كيلو متر ويوم ١٢ تشرين الثانى (نوفمبر) من ذلك العام أعلن قيام جمهورية تركستان فى مدينة كولجى الا ان الامر لم يصل الى الاستقلال واقتصر على الحكم الذاتى. قدم جوزيف ستالين - الزعيم السوفياتى آنذاك المساعدات للحكومة المؤقتة التى كان يعتبرها عنصر توازن فى وجه قوة الصين المتعاظمة وفى الوقت عينه ارسل ستالين خبراء فى علم الاعراق البشرية ليقسموا الأجزاء الجنوبية المضطربة عن الاتحاد السوفياتى الى عدد من الجمهوريات الصغرى مما سمح لموسكو بممارسة سلطة اوسع فى تلك البلاد. وبرزت نتيجة لذلك جمهوريات أوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان وقرغيزيا وطاجستان غير أن مساعى السلطات الشيوعية فى كل من بكين وموسكو لم تنجح فى احلال الولاء الوطنى محل الهوية الدينية أو القومية لشعوب هذه الجمهوريات فى مناطقها اذ حافظ التركستانيون على هويتهم الثقافية واللغوية والعرقية وتمسكوا بجذورهم الاسلامية. وفى خريف عام ١٩٢٩ تواترت الأنباء عن مقتل زعيم تركستان الشرقية اخبمحير قاسمى الى جانب وفد من ابرز قادة الجمهورية فى حادث تحطم طائرته خلال رحلة الى بكين للاشتراك فى الجلسة الأولى لـ " المؤتمرات الشعبية السياسية الاستشارية " للصين ومنذ ذلك الحين تشكلت الفئات القومية الايغورية بوصف السلطات الصينية ذلك الحادث بانه قضاء وقدر ويعتقد الكثير من المؤرخين أن قاسمى والوفد المرافق له قتلوا فى مؤامرة حاكها الشيوعيون الصينيون والسوفيات. وتعود أهمية اقليم سيكيانغ بالنسبة للصين الى موقعه الجغرافى وموارده الطبيعية بما فى ذلك النفط والذهب والبلاتين والنحاس والحديد كذلك الى مساحته الشاسعة اذ يشكل حوالى ١٧ فى المائة من مساحة الصين بينما الكثافة السكانية فيه لا تتجاوز نسبة الواحد فى المائة بالنسبة لعدد سكان الصين الاجمالى. وقبل العهد الشيوعى كان المسلمون فى الصين يواجهون الاضطهاد الدينى لكن بشكل عشوائى وغير منظم وبالتالى لم يهدد ثقافتهم بالذوبان أما فى مرحلة الشيوعية فراحوا يواجهون آلة ضخمة من التشويه والطمس الايديولوجى المنظم المدعوم بالسلطة والمال على مستوى الترقيات الوظيفية أو العلاوات فى الرواتب والأجور كذلك احقية التوظيف. وعمليات " المركسة " التى أعدتها السلطات الشيوعية كانت شاملة حين طالت المدارس منذ المراحل التاسيسية من المعاهد والجامعات والنقابات ومختلف القطاعات المهنية فى المجتمع الى " حلقات التثقيف للراشدين " فى الأرياف والمناطق النائية التى اشرف عليها جيش منظم من الايديولوجيين العتاة. واصدرت السلطات الشيوعية مراسيم قررت فيها منع الاطفال من التعليم الدينى قبل أن يبلغوا ١٨ عاما من العمر وأن يكون التعليم الدينى بعد هذه السن فى معاهد تشرف عليها السلطات الشيوعية وتواصلت الحملات الايديولوجية على هذا المنوال. ويقول الباحث التركستانى " توفنى افون اركين "أن الغاية من ذلك هو تأهيل الموظفين الذين يستطيعون تطبيق سياسة تسخير الدين لأهداف الحزب الشيوعى وهذا ما شرحه بالتفصيل كتاب " التوجيه فى تفعيل الاشتراكية بالدين " الذى وضعه قسم الجبهة المتحدة فى الحزب الشيوعى الصينى لولاية كاشغر بالاتفاق مع الإدارة الدينية للاقليات فى محافظة كاشغر اذ ضم الكتاب دروسا ومحاضرات القيت فى ندوة ضمت ٤٨ شخصا من رجال الدين و٢٤ شخصا من رؤساء الادارات الدينية الحكومية و٢٠ شخصا من مسؤولى المكتب السياسى للحزب الشيوعى الصينى و٤٣ شخصا من مدرسى الدين وعقدت هذه الندوة فى كاشغر بين ٥ و٩ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٤ وصدر عن هذه الندوة قرارات عدة تحارب جميع الأديان ونذكر منها ما يتعلق بمحاربة الدين الاسلامى وهى الآتى: -

١. يمنع تنظيم حلقات حفظ القرآن (الكريم) وتعليم أحكام الدين فى المساجد والمنازل وأن يتم ذلك فقط فى المعاهد الاسلامية التى تفتح فى المدن الرئيسية تحت اشراف السلطات الرسمية.

٢. أن يكون التعليم الاسلامى مقتصرا على الراشدين الذين تجاوزوا الثامنة عشرة من عمرهم.

٣.يمنع ترميم المساجد واصلاحها أو بناء الجديد منها الا بإذن رسمى من السلطات الرسمية.

٤. يمنع تدخل علماء الاسلام فى الاحوال الشخصية الاسلامية مثل عقود الزواج والطلاق والميراث وتحديد النسل والتعليم وجمع الزكاة أو صرفها.

٥. تسخير المفاهيم الاسلامية فى ترويج النظام الشيوعى وتاييد ممارسة السلطات الصينية لأعمالها ويمنع الاشارة الى أي مفهوم دينى ينتقد الفكر الماركسى الماوى الشيوعى الصينى.

٦. رجال الحزب الشيوعى الصينى لا يمارسون شعائر الدين لأنهم العاملون بنظامه ومنفذو تعاليمه ولا يحق لأى كان أن يحتقرهم ويسيء اليهم بسبب مواقفهم من الدين.

٧. يمنع اتصال الهيئات الدينية ورجالها بالمؤسسات الاسلامية وشخصياتها فى خارج الصين كما يمنع تلقى المساعدات منهم من دون تصريح حكومى ويمنع السماح لأى عالم أو امام أجنبى أن يؤم المسلمين أو أن يخطب فيهم فى المساجد.

٨. يحظر على غير الامام الرسمى الامامة والخطابة كما تمنع الصلاة أو الوعظ فى غير المساجد التى تفتح باذن السلطات الرسمية وتحت اشرافها. ومن يخالف هذه التعليمات يتعرض لأشد الأحكام فظاظة مثل السجن المؤبد أو السجن مع الأعمال الشاقة لفترات تتراوح بين خمسة أعوام و٢٠ عاما.

وهناك مئات المعتقلين مازالوا يقبعون فى السجون الصينية لمخالفتهم هذه القرارات.

وفى ظل حملة التجهيل التى يتعرض لها المسلمون فى الصين يمكن القول أن ثقافتهم الدينية متدنية جدا وفقهم بالاسلام معدومة البتة ويختصر اسلامهم على الشهادتين فقط وربما على ممارسة بعض العادات والتقاليد الاسلامية وصلتهم بتعاليم القرآن والسنة النبوية محدودة للغاية ولولا صلاة الجمعة وعيدى الفطر والأضحى ومراسم الزواج الاسلامية التى لازالوا يمارسون طقوسها سرا لتغربوا عن دينهم حتى صلاة الجماعة حسب بعض التقارير فإن القليل من المصلين يحفظ الفاتحة فهم يقفون شبه صامتين أثناء تاديتهم لفريضة الصلاة ومعرفتهم باللغة العربية محدودة ذلك أن تراثهم المطبوع احرق فى معظمه خلال سنوات الثورة الثقافية ما أدى الى نقص فادح فى مصادر معرفتهم بتراثهم الدينى والثقافى.

لكن أخطر ما يواجهه المسلمون فى الصين ليست سياسة التجهيل الدينى والثقافى المتبعة ضدهم من قبل السلطات الرسمية وانما يواجهون أخطارا أخرى تهدد وجودهم على أرض أجدادهم ويتمثل ذلك فى اجراء التجارب النووية الصينية على أرضهم منذ الستينيات اذ يقع اكبر موقع فى العالم اليوم لتجارب الصواريخ والقنابل النووية قرب بحيرة لوب نور فى صحراء " تاكل ماكر " فى اقليم سيكيانغ وفى هذا الموقع فجرت الصين أولى قنابلها الذرية فى الجو خلال تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٦٤م.

وواصلت الحكومة الصينية أجراء تجاربها فى هذا الموقع من ذلك التاريخ وكان آخرها التفجير الذى نفذته فى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٩٢م.

وتقول تقارير الأمم المتحدة ان حوالى مليون شخص على طرق الحدود الصينية الروسية كانوا ضحايا هذه التجارب لقد سقط المئات من الأطفال فى تركستان الشرقية ضحية مرض غريب من اعراضه آلام الأذنين وآلام فى الراس واغماء وتعتقد بعض الجهات الطبية فى الأمم المتحدة أن هؤلاء الاطفال تاثروا بالتجارب النووية.

فهل يدرك المجتمع الدولى مدى فداحة السكوت عن الاضطهاد الدينى والثقافى والعرقى الذى يتعرض له المسلمون فى الصين ام ان الصين دولة قوية وصاعدة على مستوى النمو الاقتصادى وتجد بها رؤوس الاموال الغربية اسواقا مربحة فلذلك يجرى " التطنيش " عن كل ممارستها ومرة اخرى " تنتهك" شعارات حقوق الانسان وحرياتهم فى بداية القرن الحادي والعشرين بسبب تسخيرها للغايات غير الأخلاقية؟.

الرياض
الخميس ١٤ ذو القعدة ١٤١٨ هـ - ١٢ مارس

٩٨/٣/١٢

على وجه التحديد

د. عبد الواحد الحميد

«عيب» واحد لا يكفي!!

■ يتعامل معنا العالم على ضوء مصالحه.. والمصالح قد تتفق وقد تتناقض مع مصالحنا، ولهذا تبدو التحليلات السياسية التي تنشرها الصحف ساذجة في كثير من الأحيان.. فهذه التحليلات تنطلق من اعتبارات تتعلق بالقيم والمثاليات وتُحاكم دولةً ما بناءً على التناقضات التي تتسم بها مواقف تلك الدولة من حالة إلى أخرى!.

وعلى سبيل المثال، برزت مواقف جيدة للصين من القضايا العربية وسط هيمنة أمريكية عالمية جعلت العديد من دول العالم - وبعضها دول كبرى! - تفكر مرتين قبل أن تجرؤ على معارضة المواقف الأمريكية.. لكن الصين كثيراً ماخرجت وبشكل علني على هذه الهيمنة التي رضخ لها الآخرون.. وقد حازت الصين على اعجاب العرب حينما أبدت هذه الشجاعة التي عجز الآخرون عن ابدائها.. أو عن ابداء الحد الأدنى منها!!.

لكن الصين - في الواقع - تتحرك وفق مصالحها ولا تهتم بشيء آخر سوى هذه المصالح بدليل مواقفها المتناقضة من القضايا المتشابهة.. وقد فوجيء البعض بموقف الصين الأخير في مجلس الأمن عندما انحازت الى الباطل الصربي في موضوع منطقة كوسوفو.. فقد اعتبرت أن المجازر التي يقوم بها الصربيون ضد أهالي منطقة كوسوفو أمراً داخلياً لا شأن للعالم به!!.

غير أننا عندما ننظر الى حقيقة الدوافع التي أملت على الصين اتخاذ هذا الموقف الظالم نجد ان الأمر في غاية البساطة.. فالصين نفسها تمارس نفس السياسة الظالمة مع أهالي تركستان الشرقية حيث تعتبر تركستان الشرقية اقليماً صينياً!! وقد حاولت على مدى عقود طويلة أن تلغي الثقافة الإسلامية من تركستان الشرقية وأن تلغي الهوية القومية لأهل ذلك البلد.. ومارست سياسة قمعية أدت الى تناقص نسبة السكان المحليين وتزايد السكان المنحدرين من أصول صينية بهدف تغيير التركيبة السكانية لتركستان الشرقية!.

ان هذا هو، بالضبط، ما يفعله الصربيون لأهل كسوفو المسلمين.. ولهذا كان من الطبيعي ان تساند الصين صربيا، ولو لم تفعل ذلك لكان موقفها متناقضاً لأنها - في هذه الحالة - تطلب من صربيا مالا تفعله هي نفسها مع أهل تركستان الشرقية!.

●●●

هل نقول للصين، التي تنظر إليها شعوب العالم الثالث على انها الأقرب الى تمثيلهم في مجلس الأمن بين الدول دائمة العضوية، هل نقول لها: «عيب» أيتها الصين التي كان موقفك تجاه أهل كوسوفو اسوأ من مواقف الدول الأخرى دائمة العضوية في مجلس الأمن!؟.

إن «عيباً» واحداً لا يكفي!! ولكن هذه هي السياسة، فقاموسها لا يعرف «العيب» وانما «المصلحة» فقط!!.

أغلقت حدودها مع قزقستان لمنع التسلل

بكين تعزز وجودها العسكري في تركستان الشرقية

لندن: من امير طاهري

اغلقت الصين امس شطرها الحدودي مع قزقستان وعززت وجودها العسكري في مقاطعة سينكيانغ (تركستان الشرقية) ذات الغالبية المسلمة وسط تقارير عن وقوع اضطرابات جديدة في المنطقة.

وترافقت التحركات الصينية مع الذكرى الاولى للاضطرابات التي نشبت في عدد من المقاطعة، بما فيها اورومتشين، وكاشغار، والتي اعقبها اعدام 11 من زعماء المسلمين المعارضين. وذكر بيان لوزارة الداخلية في بكين ان اغلاق الحدود تقرر «لمنع العصابات المسلحة من دخول الصين عن طريق قزقستان».

لكن متحدثا باسم الحركة الاسلامية الوطنية الايغورية، وهي القوة الاساسية في المعارضة في سنكيانغ، قال انه لا توجد نوايا لارسال وحدات مسلحة عبر الحدود. واضاف المتحدث ان قزقستان «بلد مسلم وشقيق، وقد منحنا ملاذا في المنفى، ولن نستغل اراضي هذا البلد كقاعدة لعمليات عسكرية سواء ضد الصين ام غيرها».

وادعى المتحدث ان لدى حركة الاستقلال التي يمثلها قواعد داخل «تركستان الشرقية»، وانها تنتزع ما تحتاجه من اسلحة من الجيش وقوات الامن الصينية. وكانت المقاطعة، التي تعرف تاريخيا باسم تركستان الشرقية، قد الحقت بالصين عام 1949، بعد اجتياح جيوش ماوتسي تونج لاراضيها، واطاحتها الحكومة القائمة.

ومنذ ذلك الحين غدت هذه الرقعة الواسعة، التي تناهز مساحة اوروبا عمليا، مسرحا لاعمال شغب متكررة. وحاولت بكين مرارا تغيير التركيبة القومية للمقاطعة بارسالها الملايين من المستوطنين من قومية الهان الذين توافدوا من شتى ارجاء البلاد. وبعض المدن الكبرى في تركستان الشرقية اليوم تتالف، في غالبية سكانها، من الهان غير المسلمين. اما المسلمون، ومعظمهم يتحدر من اعراق ايغورية، وقرغيزية وقزقية، فيشكلون نحو 60% من اجمالي السكان، حسب معظم التقديرات.

وبقيت تركستان الشرقية عند مستوى متدن من التطور الاقتصادي، واستغلت بكين اراضيها كموقع للتجارب النووية.

ويقول المطالبون بالاستقلال ان لهذه التجارب آثارا سلبية على صحة السكان المحليين، قلصت بصورة ملحوظة صور الحياة فيها

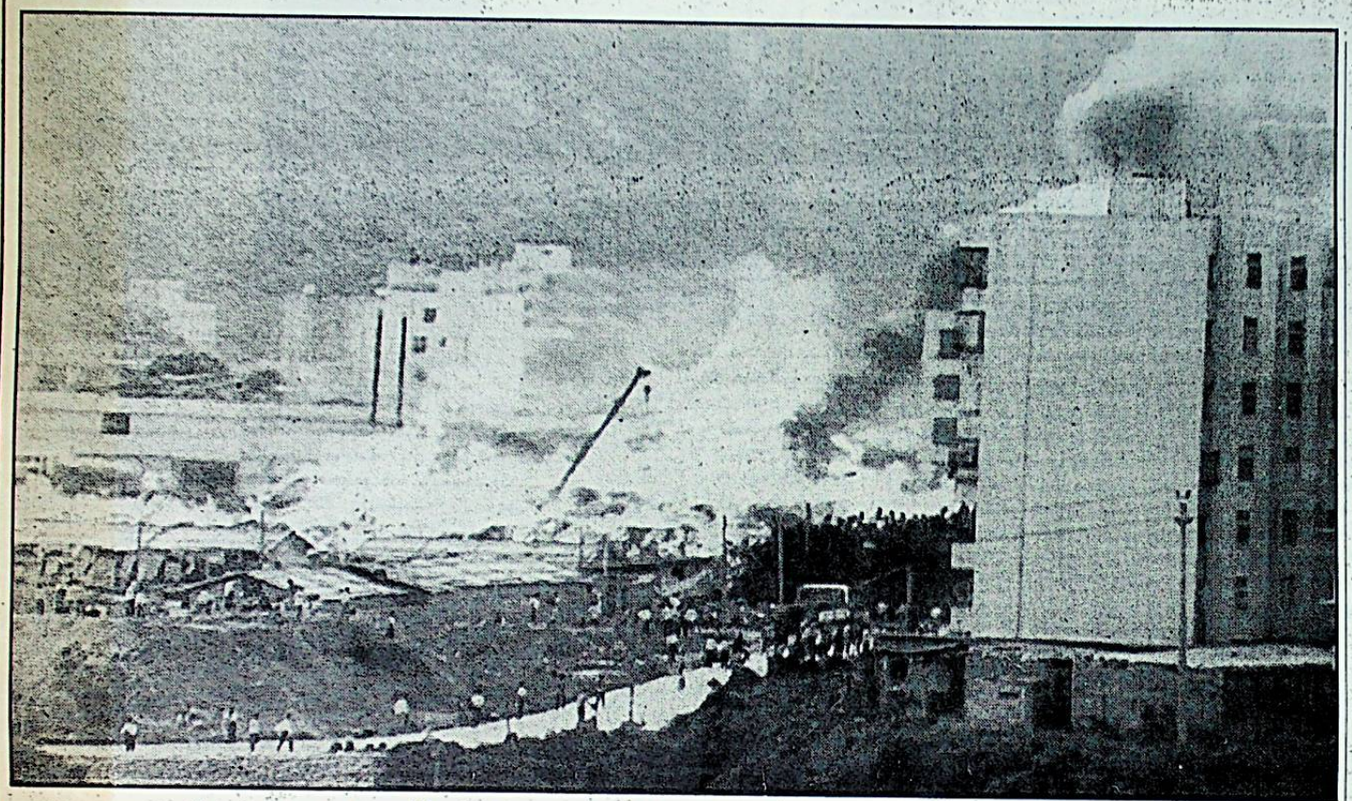

السنة اللهب تتصاعد في مدينة شينغين بعد انفجارين على يد الثوار الايغور في اغسطس الماضي (ارشيف «الشرق الاوسط»)

ويزعم هؤلاء ايضا ان تركستان الشرقية تعاني من سوء التغذية ونقص الخدمات الصحية والتعليمية.

وبعد فترة قصيرة من الليبرالية التي شهدت افتتاح عشرات مدارس العلوم القرانية في عموم المقاطعة، قررت سلطات بكين القيام بحملة شعواء، فامرت، العام الماضي، باغلاق العديد من المدارس الاسلامية، واعتقلت نحو 400 معلم وواعظ وإمام. كما حظرت الاحتفالات بعيد الفطر، التي كانت قد اجيزت عام 1993. وادت اضطرابات العام الماضي الى فرض قانون الطوارئ، بما في ذلك حظر التجول في عدد من المدن. وما يزال الحظر قائما رغم عدم ورود تقارير عن وقوع اضطرابات هذا العام، حتى اللحظة.

ويخشى المخططون الاستراتيجيون في الصين، ان يؤدي تنامي الحركة الانفصالية في سنكيانغ الى ارتباطها مع جماعات مماثلة في التبت وفي اعماق منغوليا ومنشوريا، مما يفضي الى تمزيق اوصال الصين. وقيل ان الزعيم الراحل، دينغ زياو بينغ صرح قبيل وفاته بقوله: «لن نسمح بان تقع الصين في نفس مطب الاتحاد السوفياتي».

واغتنم المناضلون في سبيل حرية الايغور جنازة دينغ في بكين ليشنوا هجوما بالقنابل في العاصمة الصينية، ادت الى وقوع عشرات الاصابات، وشكلت منعطفا جديدا في النضال من اجل استقلال سنكيانغ.

لكن حركة الاستقلال في تركستان الشرقية منقسمة على نفسها في ما يتعلق باساليب العمل المطلوبة. فبعض الجماعات تنادي بالكفاح المسلح واسع النطاق، بما في ذلك عمليات ارهاب داخل الصين نفسها. ويعتقد آخرون ان العصيان المدني والتحركات السياسية افضل سبيلا.

ويقول احد زعماء الايغور في المنفى ان تركستان الشرقية «قليلة السكان وتفتقر الى مخابئ طبيعية لشن حرب عصابات. ولا نستطيع هزيمة الجيش الصيني في معارك مباشرة. لهذا السبب يتوجب الانحياز الى الخيار السياسي. يجب ان نسعى الى اقناع غالبية الشعب الصيني بان من مصلحته ان يمنحنا الاستقلال. قد يتطلب ذلك وقتا اطول، لكنه يكفل لنا النجاح. اما الكفاح المسلح فقد يسفر عن ضحايا لا تعد ولا تحصى دون امل في النصر».

وتعد تركستان الشرقية «رقعة ارض ثمينة جدا بالنسبة للصين». فهي تحتوي على اكثر من 90 في المائة من مناجم اليورانيوم في البلاد. واسفرت التنقيبات الاخيرة عن احتمال وجود مكامن هائلة للنفط والغاز. وتفكر شركات كورية جنوبية واميركية الآن في الآفاق النفطية في المقاطعة. وتزداد اهمية المحافظة كممر بري موصل الى حقول النفط والغاز في قزقستان وآسيا الوسطى وربطها بالمناطق الصناعية في شرق وجنوب الصين، وصولا الى كوريا الجنوبية واليابان.

وتعتبر الصين تركستان الشرقية ارضا بكرا لاعادة توطين حشود السكان الذين تزدحم بهم مناطق الشرق والجنوب، خلال القرن القادم. وحوالي 2,2 مليون من ابناء تركستان الشرقية يعيشون في المنفى، وخصوصا في قزقستان وقرغيزستان وتاجيكستان. ويسعى الكثير من هؤلاء الى الحصول على اذن العودة الى وطنه، دون نجاح يذكر. ويخشى شعب تركستان الشرقية الى احتمال ان يبقى مقصيا عن ثروات بلاده وعن افق تطويرها. وتفيد الاحصائيات الرسمية في الصين ان المقاطعة تتميز بادنى دخل للفرد في سائر الصين، واعلى نسبة للامية ووفيات الاطفال.

وتخشى بكين من ان الحرب الدائرة في افغانستان قد تنتشر الى تركستان الشرقية عبر ممر واخان، المتاخم لها. لكن مناطق الحدود هادئة حتى الآن.

وادت مخاوف بكين هذه الى ابرام حلف اقليمي «ضد الارهاب» انضمت اليه قزقستان وروسيا وقرغيزستان واوزبكستان وتاجسكتان وتركمانستان. وتتفاوض بكين الآن لاقناع ايران بالانضمام اليه.

ويرى المحللون ان الصين بحاجة الى سياسة راسخة لتحسين مستوى اهالي تركستان الشرقية، وتمكينهم من العيش بحرية وفقا لتراثهم ومعتقدهم. اما سياسة «التصيين» القسري فقد فشلت فشلا مدويا، مما يجعل ثمن الحفاظ على الهدوء والسكينة في تركستان الشرقية بالقوة باهظا حقا، ومرشحا للتزايد على مر السنين.

١٠

الصراع الصينى التركستانى ومستقبل تركستان الشرقية

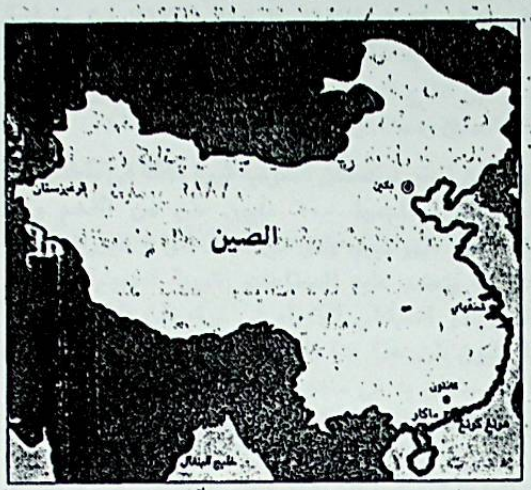

د. محمد حرب

يهدف هذا المقال إلى إلقاء الضوء على جذور الصراع بين الصين وبين تركستان الشرقية وهى دولة تركية تحتلها الصين الشعبية وتسميها قسراً باسم سين - كيانج وهى كما هو معروف وشائع كلمة صينية تعنى "المستعمرة الجديدة"، وإلى إلقاء الضوء على تطور هذا الصراع والنظر إلى مستقبل تركستان الشرقية.

وتركستان الشرقية يقابلها تركستان الغربية وهى المنطقة التى احتلتها روسيا عام ١٩٢٤ والتى استقلت عام ١٩٩٢ ونتج عن هذا الاستقلال ظهور ما عرفناه باسم دول آسيا الوسطى، وهى بالتحديد: أوربكستان وتاجيكستان وتركمانستان وقازاقستان وقيرغيزستان. ونتج عن استقلال هذه الدول - والتى يسكنها أتراك يتحدثون التركية على لهجات ماعدا طاجيكستان - سريان روح طلب الاستقلال فى تركستان الشرقية وهى ايضا تركية تتحدث اللغة التركية باللهجتين الاويغورية والقازاقية وبهذه المناسبة لابد من معرفة أن تركستان كلمة تعنى أرض الأتراك، سواء كانت شرقية أو غربية. وهذه الروح الاستقلالية السارية هى التى جعلت قضية الصراع الصينى - التركستانى الشرقى تحتل مكانتها لدى الرأى العام العالمى خاصة الأوروبى والأمريكى منه.

تقع تركستان الشرقية فى الشرق من الصين وتحيط بها مجموعة من الدول الآسيوية هى الباكستان، والهند (اقليم كشمير) والتبت من الجنوب، وأفغانستان ودول آسيا الوسطى التركية المسلمة من الجنوب الغربى والغرب وسيبيريا من الشمال والصين ومنغوليا من الشرق والجنوب الشرقى. وتبلغ ساحة الصراع الصينى التركستانى أى تركستان الشرقية ١,٨٢٨,٤١٨ كيلومتر مربع (أى أكبر من مساحة تركيا مرتين ونصف مرة، وأكبر من مساحة أندونيسيا بمقدار مرتين كما تبلغ خمس مساحة الصين الشعبية بكل مستعمراتها: التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا. ويبلغ عدد سكان تركستان الشرقية ١٥,١٥٥,٧٧٨ نسمة حسب الاحصاء الرسمى الصينى عام ١٩٩٠م.

صحيح أن استقلال دول آسيا الوسطى عام ١٩٩٢ جعل روح الاستقلال تسرى إلى اخوانهم فى الجنس والدين والثقافة أى التركستانيين الشرقيين خاصة وأن هذه الجمهوريات المستقلة لها امتدادها الطبيعى فى تركستان الشرقية، إذ أن الاحصاء الرسمى الصينى عام ١٩٩٠م يقول بأن فى تركستان الشرقية من العناصر التركية من آسيا الوسطى، الآتى: